



2

الشروح المغربية على كتاب الشمائل النبوية

لأبي عيسى الترمذي (ت 279هـ)

تأليف:
د. الحسن رحالي

الشروح المغربية
على كتاب الشمائل النبوية

لأبي عيسى الترمذي (ت 279هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المغربية

الرابطة المحمدية للعلماء



الشروح المغربية على كتاب الشمائل النبوية

لأبي عيسى الترمذي (ت279هـ)

تأليف:
د. الحسان حالي





مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة

الرابطة المحمدية للعلماء

حي السلام، شارع عبدالرحمن الغافقي.

إقامة النجاح D ، رقم 2 - العرائش

البريد الإلكتروني: ibn.alquatan@gmail.com

www.alquatan.ma

هاتف وفاكس : 54 02 50 39 5 / 59 05 50 39 5 (212+)

الكتاب: الشروح المغربية على كتاب الشمائل النبوية لأبي عيسى الترمذي.

تأليف: د. الحسان حالي.

الإخراج الفني: طارق طاطمي.

تصميم الغلاف: نادية الصغير.

عدد النسخ: 1500.

الطبعة الأولى: 1433هـ / 2012م.

الإيداع القانوني: 2012 MO0080

ردمك : 978-9954-600-01-6

مطبعة: دار أبي رقراق. الرباط.

الهاتف: 83 75 20 37 05 - **الفاكس:** 89 75 20 37 05

تقديم

الحمد الله الذي بعث إلينا محمداً خاتم أنبيائه ورسله، وأثنى على شرف خَلقه وخُلقه في محكم تنزيله، فصلوات الله وسلامه عليه عدد ما أكرمه به من شمائل، وملء ما أودعه فيه من خصائل، وعلى آله وصحبه المخصوصين بعده بأسنى المناقب وأكمل الفضائل، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيُعَدُّ كتاب «**الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية**» للإمام الحافظ المحدث أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت279هـ) أول كتابٍ مفردٍ جامعٍ في الصفات الخِلقية والخُلقية لرسول الله ﷺ، وفي أحوالِه وعاداتِه وفضائله وسلوكِه في كل شأنٍ من شؤونِ حياته عليه أزكى الصلاة والتسليم؛ فقد كانت أخبار الشمائل النبوية متفرقةً في كتب الحديث وغيرها، لا يجمعُها كتاب ولا يضمها باب، فبادر أبو عيسى الترمذي، رحمه الله، إلى جمعها وتصنيفها وتبويبها وترتيبها في كتابه المذكور، والذي أضحى أنموذجا يُنسج على منواله، وقبسا يُرجع إليه في التعرف على ما للمصطفى صلى الله عليه وسلم، من جميل الأخلاق، وكريم الصفات، فلا غرو بعدُ أن يلقى هذا الكتاب من عناية العلماء واهتمامهم ما يليق به وبصاحبه؛ فقد اجتهدوا في خدمته، واحتفلوا به أيما احتفال، يتوارث ذلك الخلف عن السلف، واللاحق عن السابق.

وقد كان إسهام علماء القطر المغربي المعطاء في خدمة «**كتاب الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية**» متميزاً، وتعلقهم به كبيراً؛ فكانت قراءته ومدارسته في المساجد والمدارس العتيقة والزوايا متواصلة، وروايته بالإسناد متصلة، ونِسَاخَته مسترسلة، وهذا كله نابع من حبّ المغاربة العميق لكل ما له صلة برسول الله ﷺ، ومنبثق من تشبثهم

الوثيق بجنابه الشريف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وحرصهم الشديد على تمثُّل ما انتهى إليهم من شمائله الطاهرة وخصائله الظاهرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن اللّطائف المنقولة إلينا بهذا الصدد، أن الحافظ المحدث المقرئ الأديب أبا محمد عبد الله ابن حَوْط الله الأنصاري(ت612هـ) وَرَدَ على أبيه، فأنزله بداره، وكانت تفوح منه رائحة المسك، فسقطت منه خريطة (كيس) لا يفارقها، ووقع منها كتاب «**شمائل النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رحلة العبدري:(ص54)]، وأن حافظ المغرب في وقته أبا القاسم عبدالعزيز بن موسى بن معطى العَبْدُوسي الفاسي نزيل تونس(ت837هـ)، كان ناسخاً للكتب خصوصا كتاب «الشمائل» للترمذي و«الشفا» للقاضي عياض، وقد نسخ منهما كثيراً [فهرس الفهارس:(2/ 1044)]، وكان ابن أخيه مفتي فاس وعالمها ومحدثها أبا محمد عبد الله بن محمد العَبْدُوسي(ت849هـ) لا يفارق كمّه كتاب «الشمائل».[كفاية المحتاج:(ص167)].

هذا، وقد انبرى ثلةٌ من علماء المغرب، على غرار نظرائهم في المشرق، لشرح كتاب «**الشمائل النبوية**»، واهتموا في الجملة بكل ما احتواه الكتاب سنداً ومتناً، فتحصّل من أعمالهم شروح مطولة، وأخرى مختصرة.

ورغم ما تمتاز به شروح المغاربة على الكتاب من التنوع والإبداع، والإتقان والإحكام، فإنها لم تلق العناية اللائقة بها، دراسة وتحقيقا وإخراجا، بل إن كثيرا منها لم تحظ بحقها من التعريف والإظهار والبيان.

وقد حمل الواجب العلمي الأستاذ الدكتور الحسان حالي ـ الأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الأول بوجدة ـ على القيام بمهمة التعريف بالشروح المغربية على كتاب «**الشمائل**» في هذا العمل؛ الذي نعتزّ بنشره ضمن منشورات مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة بالعرائش، التابع للرابطة المحمدية للعلماء، وقد شمّر الأستاذ الفاضل عن ساعد الجدّ، وجَالَ باحثاً ومنقّباً في الخزائن

والمكتبات، فوقع على ثمانية عشر شرحاً، وعرّف بها تعريفاً جامعاً وفق منهجية علمية دقيقة واضحة المعالم، وبأسلوب سلس خالٍ من التعقيد والحشو، مُقدماً من خلال ذلك معلومات شبه تامة عن أغلب الشروح؛ فإن كان الشرح مطبوعا أشار إلى طبعته أو طبعاته، وإن كان مخطوطا بيّن مكان وجود نسخه الخطية وحدد أرقامها، كما حقّق في بعض العناوين وأسماء المؤلفين، وذيّل حديثه عن كل شرح بترجمة الشارح، وقد حرّر بين يدي ذلك ـ مشكورا ـ نبذة مختصرة عن أبي عيسى الترمذي وكتابه **«الشمائل»**.

فجزى الله خيرا الأستاذ الكريم على ما بذله من جهود في هذا الكتاب، وكذلك جميع من أسهم في إنجازه وإعداده للطبع، وجعل ثواب نشره في سجل حسنات راعي العلم والعلماء، مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده، وأعز أمره، وخلّد بالأعمال الصالحة ذكره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء



تمهيد

احتضن المسلمون كتاب الشمائل النبوية للإمام الترمذي، وأولوه العناية الفائقة الممزوجة بعاطفة إجلال وإكبار لموضوع الكتاب ومتعلقاته؛ ذلك لأن الكتاب يحتل مكان الصدارة في إبراز الصّفة النبوية الشريفة الخَلقية والخُلقية، وهذا ما ارتبط بقضية كبرى ألا وهي تعظيم قدر النبوة في النفوس المؤمنة.

إن هذا الكتاب يعد أعظم مؤلف تأسست خدمته على خدمة الجناب النبوي الشريف، لذلك كتب له القبول ووضع في مكانة ضمنت له الشفوف والظهور؛ وقد أقبل عليه العلماء فأسندوه ورووه، وتداولوه ودرسوه في مجالس علمهم.

ثم إن هذه العناية قد توارثها العلماء منذ القديم ولم تنقطع أبدا، بل تواصلت عبر العصور وتواردت على مر الدهور.

وقد كان المغاربة ضمن من أسهم بنصيب وافر في خدمة هذا الكتاب والعناية به، منذ أن دخل إلى هذه الربوع من بلاد الإسلام.

ففي هذه البلاد المغربية لم يتأخر العلماء، بعد رواية الكتاب وتداوله، عن تناوله بالشرح والدرس، بغية بسط مسائله، وتقريب مضامينه، واستجلاء معانيه..

وقد اتصلت بنا أخبار الشروح المغربية وبقيت تتوالى متلاحقة دون انقطاع إلى عصرنا هذا؛ يبني فيها اللاحق على السابق، ويستفيد المتأخر من المتقدم، في حركة علمية استوت على إضافات وإفادات ناسبت كل عصر ولغته وأسلوبه وفهمه.

هكذا لم يتوقف اهتمام علمائنا بالكتاب ولم يفتر إنتاجهم حوله، إلى أن تم

تجاوز مجرد الشرح إلى خدمة الكتاب من نواحي عديدة، ووجوه مختلفة. فبالإضافة إلى الشروح وما في حكمها، نجد التعاليق، والحواشي، وفقه الأبواب، وتراجم الرجال، وتخريج الأحاديث، والختمات، وغير ذلك.

وفي هذا كله دلالة على وفرة الخدمات العلمية التي أدت إلى ذيوع مصنفات مغربية نشأت بفعل حركة تأليف مزدهرة حول كتاب الشمائل النبوية لأبي عيسى الترمذي.

ولقد تعلق اهتمامي، في المقام الأول، بالشروح المغربية لكتاب الشمائل؛ على أن يبقى البال منشغلا بها للمغاربة من خدمات أخرى على هذا الكتاب[1]، سائلا الله تعالى أن ييسر سبل إخراج ذلك في فرصة قادمة.

هذا وقد اقتصرت في هذه الدراسة على الشروح المغربية التي تمثل عطاءات المدرسة المغربية، ولم ألتفت إلى بعض الشروح التي يمكن أن تدخل في هذه الدائرة لاعتبارات تاريخية أو جغرافية، من مثل شروح الأعلام التلمسانيين أو الشناقطة.

إلا أني لم أغفل ذكر شروح العدوة الأندلسية، فهي لصيقة بالعدوة المغربية وتعتبر امتدادا لها، فلا يمكن إغفال عطاءاتها في هذا المجال أو غيره.

وإذ اتجه القصد إلى ذكر هذه الشروح والاختصارات، فإني أوردها مرتبة حسب وفيات مؤلفيها، وذلك من شأنه أن يكشف عن العطاءات العلمية المسترسلة، والإفادات المتلاحقة، من أول شرح نصادفه في هذه المدرسة المغربية إلى عصرنا الحالي.

---

(1) أصل هذا كله ما تناولته في أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في موضوع: «الشمائل النبوية بالمغرب رواية ودراية وإسهامات المغاربة في كتب الشمائل»؛ نوقشت بكلية الآداب جامعة محمد الأول بوجدة سنة 2003، تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم مشهداني.

هذا وقد استوى منهج إيراد هذه الشروح ووصفها، على خطوات تروم إعطاء صورة عامة وتامة عن الشرح الموصوف؛ فبعد التصدير بعنوان الشرح[1]، واسم المؤلف وسنة وفاته[2]، أبدأ ببسط الكلام على الكتاب، في المقام الأول، تعريفا، وتنبيها على من ذكره، وعزاه لصاحبه، مع التدقيق ومحاولة الإحاطة بكل ما يتعلق بجهة التوثيق، ونسبة الشرح إلى صاحبه[3].

هذا و إن كان الشرح مخطوطا محفوظا، فإني التزمت الإشارة إلى مكان وجوده ونسخه، مع الدلالة على أرقام هذه النسخ. ثم إني التزمت وصف هذا الشرح، بالوقوف على نسخة منه أو أكثر، وتصفحها قصد الإفادة بما يتصل بمنهج مؤلفه فيه، ومسلكه في الشرح والاختصار والنقل والعزو.. مع البعد عن التطويل، وإيراد ما ليس له فائدة. ذلك لأن الفائدة المرجوة هي تقديم دراسة عامة، تهتم بالكشف، وإماطة اللثام، و تفيد في الدلالة على مخطوطات وآثار فكرية، هي في أمس الحاجة إلى اهتمام علمي يتعلق بكل مخطوطة على حدة، دراسة وتحقيقا.

أما إن كان الشرح مفقودا، فإني أبذل الوسع في جمع ما يغني في وصفه، انطلاقا مما وجد في كتب التراث ومصادره التي ذكرت الشرح أو أشارت إليه.

و في المقام الثاني أتحدث عن المؤلف وترجمة، ضبطا لاسمه، وموطنه، ومكانته العلمية، وبعض شيوخه وتلامذته، وبعض آثاره ومصنفاته، ثم تاريخ وفاته، محيلا على مظان ترجمته في الأخير.

---

(1) هذا إن عرف بعنوان معين، وإلا فالمصير إلى ضبط عنوان دال، بناء على المضمون العام، أو الاقتصار على عنوان: شرح الشمائل.

(2) في حال عدم ضبطها ومعرفتها، أذكر السنة التي عرف فيها المؤلف حيا، أو عصره الذي عاش فيه.

(3) محاولا ذكر ما اتصل بذلك من الفوائد، مع التنبيه على بعض الأوهام، التي وقفت عليها في بعض المصادر والمظان التي عزت بعض الشروح إلى غير أصحابها، أو أخطأت في عنوان الشرح، واسم صاحبه.. وغير ذلك مما سنقف عليه وقت إيراده.

هذا وإذ قصدت نحو الصواب، فإني معترف بالقصور عن إدراك الكمال، في موضوع يبقى مفتوحا لاستيعاب الفوات، فحيث ما وقف واقف على ما فاتني، فإنه يجد موضعه في هذا البحث، على نحو ما سارت عليه حياتنا العلمية وأينعت، بوضع الاستدراكات والإلزامات.

والله أسأل أن أكون مفيداً بما قدمت، والحمد لله في البدء وعند الانتهاء.

الفصل الأول:

ترجمة الإمام الترمذي

والتعريف بكتابه الشمائل

المبحث الأول: ترجمة الإمام الترمذي

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الشمائل النبوية

المبحث الأول: ترجمة الإمام الترمذي

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده

هو محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضَّحاك[1]، أبو عيسى السُّلَمي البُوغِي التِّرْمِذي الضرير.

والسلمي نسبة إلى بني سليم، قبيلة عربية تنتمي إلى مضر.

وأما البوغي، فنسبة إلي بوغ[2]، وهي قرية من قرى ترمذ، وقد توفي بها فنسب إليها.

وأما الترمذي فنسبة إلى ترمذ[3]، وهي مدينة تقع على الضفة الشمالية لنهر جيحون[4]. وكان نشأ بهذه المدينة ونسب إليها، وقد اشتهر بهذه النسبة. وأما ضبط لفظ ترمذ، فقد ساق السمعاني اختلافا في ضبطها فقال: «والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقول بفتح التاء المنقوطة بنقطتين من فوق، وبعضهم يقولون بكسرها، والمتداول على

---

(1) ترجمته في: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة: (1/ 91-96)، والأنساب للسمعاني: (3/ 41-42)، ووفيات الأعيان لابن خلكان: (4/ 278)، وتذكرة الحفاظ: (2/ 633-635)، والعبر: (1/ 402)، وسير أعلام النبلاء: (13/ 270)، وميزان الاعتدال: (3/ 117) كلها للذهبي، والوافي بالوفيات 4/ 295، ونكت الهميان للصفدي 264، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (9/ 387-389)، وشذرات الذهب لابن العماد: (4/ 84)، والرسالة المستطرفة للكتاني: (11)، والأعلام للزركلي: (6/ 322)، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة: (1/ 104) وغيرها.

(2) معجم البلدان لياقوت الحموي مادة بوغ.

(3) وهي مدينة كبيرة حسنة العمارة والأسواق، انظر: معجم البلدان مادة ترمذ، والأنساب: (3/ 44).

(4) يعرف هذا النهر باسم أموداريا، أما موقع ترمذ ففي جنوب أوزبكستان قرب الحدود الشمالية لأفغانستان.

لسان تلك البلدة ـ وكنت أقمت بها اثني عشر يوما ـ بفتح التاء وكسر الميم»[1].

ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري، لكن لا تعرف سنة ذلك بالتحديد. وأصحاب التراجم اختلفوا في هذا الشأن، وإن كان اختلافا يسيرا. قال الذهبي:«ولد في حدود سنة عشر ومائتين»[2]، وذكر ابن الأثير الجزري أنه ولد سنة تسع ومائتين[3].وقال الصلاح الصفدي:«ولد سنة بضع ومائتين»[4].

وقد اختلفوا كذلك هل ولد مبصرا أو ضريرا؟ فذكر الذهبي أن الصحيح أنه أضر في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، ونقل قول الحاكم:«سمعت عمر بن علّك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي، وبقي ضريرا»[5]. وإلى هذا ذهب ابن كثير[6]، وابن حجر[7].

---

(1) الأنساب:(3/ 44).

(2) سير أعلام النبلاء:(13/ 271).

(3) جامع الأصول من أحاديث الرسول:(1/ 114).

(4) الوافي بالوفيات:(4/ 295). ونكت الهميان (264).

(5) سير أعلام النبلاء:(13/ 273).

(6) البداية والنهاية:(1/ 67).

(7) تهذيب التهذيب:(9/ 389).

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلته

نشأ الترمذي مقبلا على التعلم في بلدته، ثم درج في مدارج الطلب وتوجه للجلوس إلى شيوخ العلم والتردد على دروسهم.

وقد أكب ـ خلال فترة الطلب ـ على النهل من معين الشيوخ في عصره وذلك من خلال مجالسهم المختلفة. فدرس علوما كثيرة وحصل له الأخذ على جمع من أعلام الوقت، وأدرك الرواة فروى عنهم؛ ومال بفضل ذلك إلى العناية بالحديث وانقطع لذلك مدة، ورحل وفتش وسأل وأفاد... إلى أن برع في الحديث رواية ودراية؛ وصار له الباع الطويل في هذا الشأن.

رحل الترمذي إلى العراق وسمع من علماء تلك الآفاق، وإن كان الغالب على الظن أنه لم يدخل بغداد، إذ لم يثبت له سماع من الإمام أحمد ابن حنبل، ولم يذكره الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد». غير أنه دخل البصرة والكوفة؛ ثم إنه ارتحل إلى الحجاز، وسمع من علمائه وروى الكثير؛ ثم ارتحل إلى غير ذلك من البلاد. غير أنه لم يدخل مصر ولا الشام، وإنما روى عن علماء هذين القطرين بالواسطة. كما ارتحل إلى خراسان والري وبخارى[1].

ولقد أتاحت هذه الرحلات للإمام الترمذي السماع من أكابر شيوخ العصر ورواته؛ وكان ثمرة ذلك سماع كثير من الحديث مسندا، والإفادة من علوم ومعارفه متعلقة بالصناعة الحديثية.

وظهر أثر ما أنفق في رحلاته من وقت وجهد على شخصيته العلمية وآثاره الحديثية.

---

(1) انظر التقييد لابن نقطة: (96-97).

المطلب الثالث: شيوخه

لقد كان من نجابة الترمذي حرصه على تلقي العلم عن أكابر الشيوخ، فرحل لأجل ذلك، وطوّف البلاد حيث أسند عن شيوخ الرواية في عصره.

هذا وقد أدرك كبار المحدثين فأخذ عنهم، وشاركهم في شيوخهم. ؛ كما لقي طائفة ممن حدث عنهم أصحاب الكتب الستة وغيرهم، ممن امتدت معهم مشيخة أبي عيسى الترمذي. ومن هؤلاء:

- إسحاق بن راهويه المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين[1].
- زياد بن يحيى الحسّاني المتوفى سنة أربع وخمسين ومائتين.
- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني المتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين؛ لقيه وروى عنه، وأفاد منه في فنون الحديث، وخرج له في الجامع في مواضع[2].
- سويد بن نصر بن سويد المروزي المتوفى سنة أربعين ومائتين[3].
- عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين.
- علي بن حجر المروزي المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين[4].
- عمرو بن علي الفلاس المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين[5].
- قتيبة بن سعيد المتوفى سنة أربعين ومائتين[6].

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 271).

(2) وذلك في خمسة مواطن من الجامع، انظر الأحاديث: رقم 468 و733 و3148 و3962 و4158.

(3) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 271).

(4) انظر الأنساب:(5/ 581)، وسير أعلام النبلاء:(1/ 271).

(5) انظر سير أعلام النبلاء:(1/ 271).

(6) انظر المصدر نفسه.

◆ محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين[1].

◆ محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين؛ أمير المؤمنين في الحديث، لقيه الترمذي وأخذ عنه، ومرن بين يديه، وأفاد منه في العلل والرجال وفقه الحديث.

◆ محمود بن غيلان المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين[2].

◆ مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين؛ لقيه الترمذي، وأخذ عنه وأفاد منه، غير أنه لم يخرج له إلا حديثا واحدا[3].

◆ نصر بن علي الجهضمي المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

وغير هؤلاء كثير، ممن يصعب استقصاؤهم وذكرهم؛ وهم أعلام رواة، وعلماء نقاد، أصحاب مصنفات؛ وقد أفاد منهم، وحدث عنهم، وتخرج على أيديهم. وبذلك صار عالما من علماء هذا الشأن، يشهد له بالتمكن ورسوخ القدم في الحديث الشريف وعلومه.

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء:(1/ 271).

(2) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 271).

(3) وهو حديث أبي هريرة:«أحصوا هلال شعبان لرمضان» الجامع: أبواب الصوم، باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان لرمضان.

المطلب الرابع: فضله ومكانته ودرجته العلمية وثناء العلماء عليه

تحدثت مصادر ترجمة الترمذي، عن فضله ودرجته العلمية، وقد أبرزت ذلك من خلال تحليته بأوصاف تظهر مكانته وما وصل إليه.

كما أجمعت هذه المصادر على إكباره والثناء عليه والشهادة له بالتقدم في العلم، ورسوخ القدم في الحفظ والإتقان والفهم.

لقد بلغ الترمذي مرتبة الحفاظ فحلاه غير واحد بالحافظ[1]، بل كان من أئمة الحفاظ في وقته، وقد شهد له معاصروه بسرعة الحفظ وكثرته[2]. ومما يشير إلى علو منزلته ما نقله ابن حجر في «التهذيب» وهو قول الإمام البخاري للترمذي: «ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي»[3].

وقال الذهبي في شأنه: «الحافظ العلم أبو عيسى الترمذي، صاحب الجامع ثقة مجمع عليه»[4]، وقال أيضا: «الحافظ، مصنف الجامع...كان من أئمة هذا الشأن..»[5]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر»[6]، وعنه قال اليافعي: «أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث وكان يضرب به المثل»[7].

ولا التفات بعد إلى ما قاله ابن حزم في الترمذي بأنه مجهول، فقد قال ابن حجر: «وأما محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الإطلاع، فقال

---

(1) الحافظ في اصطلاح المحدثين: من كان محدثا كثير الحفظ جامعا للطرق عارفا باصطلاح علم الحديث، وقيل: من يعرف أكثر مما يجهل، وقيل: من وعى مائة ألف حديث متنا وسندا، وعرف ما صح. انظر تدريب الراوي: (16-23).

(2) انظر سير أعلام النبلاء: (13/ 27).

(3) تهذيب التهذيب: (9/ 389).

(4) سير أعلام النبلاء: (13/ 27).

(5) العبر: (1/ 402).

(6) الثقات: (9/ 153).

(7) مرآة الجنان: (2/ 193).

في كتاب الفرائض من «الإيصال»: محمد بن عيسى بن سورة مجهول..»[1]. وهذه مسألة تحتاج إلى وقفة، وذلك لأنها صدرت من إمام معتبر، له مكانته، ألا وهو ابن حزم، وأنها في حق إمام من أئمة الحديث مجمع على تقديمه مشرقا ومغربا.

لقد نقل بعض العلماء قول ابن حزم في الترمذي وحكمه عليه بالجهالة، وعزوه له في كتاب:«الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع»[2].

ومن هؤلاء القاسم بن يوسف التجيبي[3] من المغاربة، والذهبي[4] وابن حجر[5] من المشارقة. ونقل غيرهم وهو ابن كثير، قول ابن حزم وعزاه له في «المحلى»[6].

هذا وقد أوضح التجيبي أن حكم ابن حزم بجهالة الترمذي لا تضر، ذلك لأنه:«وهم فيه وهما بينا، وسها سهوا ظاهرا»[7].

وحاول الذهبي الاعتذار لابن حزم فقال في ترجمته، تعليقا على تنويهه بأشهر الكتب الحديثية:«... ما ذكر سنن ابن ماجه، ولا جامع الترمذي، فإنه ما رآهما ولا أدخلا الأندلس إلا بعد موته»[8].

ولكن قول الذهبي معارض بما أفاده البحث فيما يتصل برواية المغاربة

---

(1) تهذيب التهذيب:(9/ 388).

(2) وهو كتاب كبير في الأحكام، وهو مما فقد من تراث علمائنا.

(3) انظر برنامج التجيبي 106، تحقيق عبدالحفيظ منصور، طبعة 1981.

(4) انظر ميزان الاعتدال:(3/ 117)، وسير أعلام النبلاء:(18/ 202).

(5) تهذيب التهذيب:(9/ 388).

(6) انظر البداية والنهاية:(11/ 67).

(7) البرنامج:(106).

(8) سير أعلام النبلاء:(18/ 202).

لجامع الترمذي، ودخوله الأندلس قبل وفاة ابن حزم بكثير[1]. وانطلاقا من هذا يمكن القول إن ابن حزم عرف جامع الترمذي وانتهى إليه ذكره، كما اطلع على ما قاله بعض علماء الأندلس في حق الترمذي، تنويها بقدره في الحديث وإعلاء لمكانته في العلم؛ فلا مسوغ للقول بأنه فاته معرفة كل ذلك[2].

وقد يكون في الوسع المصير إلى قول الحافظ ابن حجر:«...ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذي، ولا اطلع على حفظه، ولا على تصانيفه؛ فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ، أمثال أبي القاسم البغوي، وإسماعيل بن محمد الصفار، وأبي العباس الأصم، وغيرهم»[3].

غير أن هذا لا يحل الإشكال، فلا بد من التوسل إلى دفعه بالوقوف على قول ابن حزم ولفظه، وهذا مما لا سبيل إليه مادام كتابه «الإيصال» مفقودا.

أما إن رجعنا إلى «المحلى» فإننا نجد ابن حزم يسوق إسنادا، وهو يناقش مسألة ميراث الجد ويعلق عليه، ونصادف من حلقات هذا الإسناد الترمذي. ونص ذلك:«قال أبو محمد: ومَوَّه بعضهم بأن قال: قد روي عن رسول الله أنه قال: أفرض أمته زيد بن ثابت، قلنا: هذه رواية لا

---

(1) انظر جامع الترمذي في الدراسات المغربية–رواية ودراية لمحمد الصقلي 54 وما بعدها. رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط. وفيها أفاد الباحث أن أبا زكرياء يحيى بن محمد الأشعري المعروف بابن الجياني المتوفى سنة 390هـ هو أول من أدخل الجامع إلى الغرب الإسلامي، وقد رواه بالمشرق عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني المكي، ورواه عنه ابن عبد البر بقرطبة، وغيره.

(2) ومن ذلك ما ذكره ابن الفرضي في كتابه «المؤتلف والمختلف» منوها بمكانة الترمذي، ومنبها على قدره؛ وكتاب «المؤتلف والمختلف» مما رواه ابن حزم عن مؤلفه، حسب إسناد ابن عميرة الضبي لكتاب ابن الفرضي المذكور في بغية الملتمس:(ص335).

(3) تهذيب التهذيب:(9/ 388).

تصح، إنما جاءت إما مرسلة وإما مما حدثنا به أحمد بن عمر بن أنس العذري قال: نا علي بن مكي بن عيسون المرادي، وأبو الوفاء عبد السلام ابن محمد بن علي الشيرازي، قال: مكي: نا أحمد بن أبي عمران الهروي، نا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ بنيسابور، نا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، نا سفيان بن وكيع، نا حميد بن عبد الرحمن، عن داود ابن عبد الرحمن العطار، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ؛ فذكره، وفيه: وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب. وقال أبو الوفاء: نا عبد الله ابن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي، نا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، نا أحمد ابن محمد بن غالب، نا عبيد الله بن معاذ العنبري، نا بشر بن المفضل، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي ﷺ؛ فذكره. وفيه وأقرؤهم أبيّ، وأفرضهم زيد. قال إسماعيل بن محمد الصفار: ونا الحسن بن الفضل ابن السمج، نا محمد بن أبي غالب، نا هشيم، عن الكوثر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ؛ فذكره، وفيه: وإن أقرأها لأُبَي، وإن أفرضها لزيد، وإن أقضاها لعلي.

قال أبو محمد: هذه أسانيد مظلمة لأن أحمد بن أبي عمران وأبا حامد ابن حسنويه مجهولان، وإسماعيل الصفار مثلهما، وأحمد بن محمد بن غالب إن كان غلام خليل فهو هالك متهم، وإن كان غيره فهو مجهول. والحسن بن الفضل، ومحمد ابن أبي غالب، والكوثر، مجهولون»[1].

والملاحظ من خلال هذا كله أن ابن حزم لم ينل من أبي عيسى الترمذي، ولم يذكره بتجريح ولا بتعديل، ولم يصرح بشيء من ذلك؛ إلا أنه ساق قوله:«هذه أسانيد مظلمة» مساق التعميم؛ فجاء ذلك موهما، وجر عليه نقدا.

ومن هذه الجهة حاول الشيخ أحمد محمد شاكر دفع مسألة تجهيل ابن

---

(1) المحلى، كتاب المواريث:(9/ 295 296).

حزم للترمذي بما يحيل على أنه اتهام ينقصه الدليل[1].

والحاصل أنه يمكن المصير إلى الشك في نسبة هذا الحكم لابن حزم، وهو ما تقوم على تدعيمه شواهد ودلائل من البحث سمحت بالوقوف على نص مهم يحيل على حكم مناقض تماما. ذلك ما نقف عليه في نص لابن حزم في:«الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة»[2]، وهو قوله:«وأما الحفظ فهو ضبط ألفاظ الحديث، وتثقيف سوادها في الذكر، والمعرفة بأسانيدها، وهذه صفة حفّاظ الحديث كالبخاري و مسلم والترمذي والنسائي وأبي داوود..»[3].

فإلى هنا يصل بنا المطاف إلى الوقوف على إدراج ابن حزم للترمذي في زمرة الحفاظ، اعتبارا لمكانته وعلمه. وأما غير ذلك مما نقل عنه في «الإيصال»، فيحتمل وقوع الوهم في نقله وإيراده.

وعلى هذا تستوي المسألة، فيما يركن إليه العقل توجيها، وتطمئن له النفس حلا ؛ والله أعلم.

---

(1) انظر مقدمة تحقيقه لجامع الترمذي (86).

(2) حققها الباحث محمد صغير حسن المعصومي، ونشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج1/ مج64 بتاريخ جمادى الأولى 1409هـ/ 1989م.

(3) الرسالة الباهرة تحقيق محمد صغير حسن المعصومي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص50 ج1/ مج64 جمادى الأولى 1409هـ/ 1989م.

المطلب الخامس: تلامذته

وقف الترمذي حياته على نشر الحديث وبذل العلم، بعد أن أصبح مؤهلا لذلك بما حمل من علم أشياخه. وقد اشتهر أمره وقصده الرواة و طلاب الحديث، فكان أن تلقى عنه العلم جمع من تلامذته، الذين لازموه وتخرجوا عليه، وصدروا عنه حاملين لروايته وعلمه. وهؤلاء كثر، وقد ذكر طائفة منهم الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» و«سير أعلام النبلاء» والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» وغيرهما، ويناسب المقام ذكر أسماء بعض منهم:

- أحمد بن عبد الله بن داود المروزي التاجر، أبو حامد. وهو من رواة الجامع عن الترمذي ومعدود في رواة الشمائل عنه.
- أحمد بن علي بن حَسْنَويه المقرئ، أبو حامد[1].
- أسد بن حمدويه النَّسَفي، أبو الحارث[2].
- بكر بن محمد الدِّهْقَان[3].
- الحسين بن يوسف الفَرَبري[4].
- حماد بن شاكر الوراق[5].
- عبد الله بن نصر بن سهيل البَزْدَوي[6].
- علي بن عمر السمرقندي الواذَري، أبو الحسن. والواذري نسبة إلى قرية كبيرة قرب سمرقند[7].

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 271).
(2) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 271-272)، وتهذيب التهذيب:(9/ 387).
(3) انظر الأنساب:(3/ 45).
(4) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 272).
(5) انظر تذكرة الحفاظ:(2/ 634).
(6) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 727).
(7) انظر الأنساب:(5/ 581).

◆ محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي، أبو العباس. وهو من أشهر رواة الجامع عن مؤلفه، ومعدود من رواة الشمائل[1].

◆ محمد بن سفيان بن النضر النفسي، أبو جعفر[2].

◆ مكي بن نوح النفسي[3].

◆ نصر بن محمد الشيركوثي، أبو محمد، ينسب إلى شيركث من قرى نسف[4].

◆ الهيثم بن كُلَيْب الشاشي، أبو سعيد، راوية الشمائل عن الترمذي[5].

هؤلاء بعض تلامذة أبي عيسى الترمذي، وهم يمثلون الرواة لكتبه وعلمه.

وإني أجد الآن فائدة في الإشارة إلى أن الترمذي، وهو ينشر علمه وينفع تلامذته وطلابه، قد توشح بشهادة شيخه أمير المؤمنين في الحديث، محمد بن إسماعيل البخاري حين سمع منه؛ فكانت شهادة تقدير في حقه. وذلك أن البخاري قد سمع منه حديثين رواهما الترمذي في جامعه، وذيل عليهما بقوله:«سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث». الأول في باب مناقب علي، من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله لعلي: يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.

الثاني في التفسير من حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى:﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا...﴾ الآية[6].

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء:(15/ 537)، وتذكرة الحفاظ:(3/ 763).

(2) انظر سير أعلام النبلاء:(13/ 727).

(3) نفسه.

(4) نفسه.

(5) نفسه:(15/ 359)، وتذكرة الحفاظ:(3/ 848).

(6) سورة الحشر: الآية 5.

المطلب السادس: مؤلفاته

اشتغل الترمذي بالتصنيف والتأليف، فعكف على جمع ما حصل، من علوم ومعارف ورواية، في كتب يستدل النظار فيها على إمامته، ورسوخ قدمه في الحديث وغيره؛ وذلك لغزارة مادتها وكثرة فوائدها. ومن هذه المؤلفات:

- الآثار الموقوفة: وهومما فقد من كتب الترمذي، ذكره الترمذي في مطلع العلل الصغير مشيرا إلى أسانيده في أقوال الفقهاء ومذاهبهم:«وقد بينا ذلك على وجهه في الكتاب الذي فيه الموقوف»[1]، وذكره له ابن النديم[2].
- الأسماء والكنى: وهو كتاب مفقود، ذكره له الحافظ ابن حجر[3].
- التاريخ: وهو مفقود، ذكره له غير واحد أمثال: ابن النديم[4]، وابن نقطة[5]، وإسماعيل باشا البغدادي[6].
- تسمية أصحاب رسول الله ﷺ: وهو مطبوع حققه الشيخ عماد الدين أحمد حيدر[7].
- التفسير: ذكره له الخزرجي[8].
- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصحيح

---

(1) انظر شرح علل الترمذي لابن رجب:(1/ 31).
(2) الفهرست:(325).
(3) تهذيب التهذيب:(9/ 389).
(4) الفهرست:(325).
(5) التقييد:(93).
(6) هدية العارفين:(2/ 19).
(7) صدر عن مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في طبعة أولى سنة 1406/ 1986.
(8) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال:(355).

والمعلول وما عليه العمل؛ ويعرف أيضا بالجامع الصحيح أو سنن الترمذي، ويشتهر بجامع الترمذي. معدود من أمّات الكتب الحديثية وهو أحد الكتب الستة، حظي بعناية العلماء واهتمامهم فشرحوه وخدموه قديما وحديثا؛ وقد طبع مرارا.

- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، يأتي التعريف به في مبحث خاص.
- العلل الصغير: وهو ملحق بآخر «الجامع» بيّن فيه مسائل وقواعد وتعاريف حديثية مهمة؛ وقد جرده من الجامع وشرحه وزاده فائدة وتدقيقا الحافظ ابن رجب الحنبلي، وطبع بتحقيق الدكتور نور الدين عتر.
- العلل الكبير: وهو كتاب يسوق فيه الترمذي الأحاديث بسنده ويتكلم على عللها، مستندا على ما حصله من علم شيخه الإمام البخاري في هذا المجال. وهذا الكتاب هو المقصود بقولهم: رواه الترمذي في العلل. وقد طبع بتحقيق حمزة ذيب[1].
- كتاب الزهد: وهو مفقود، ذكره الحافظ ابن حجر وقال:«لم يقع لنا»[2].

فهذا جانب التأليف وفّاه الإمام الترمذي حقه، من خلال هذه الكتب وغيرها مما لم أذكره، وهو جانب زُكّي بما حملته هذه التآليف من تحريرات ومفاهيم واصطلاحات وتعاريف انتفع بها أهل الحديث خاصة، كما انتفع بكتبه عامة المسلمين؛ فما زال أثرها باقيا، وعلمها نافعا للجميع، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء.

---

(1) صدر في طبعة أولى عن دار الأقصى في عمان سنة 1986.

(2) تهذيب التهذيب : (9/ 389).

المطلب السابع: وفاته

بعد عمر حافل بالطلب والاجتهاد والتحصيل والإفادة والتأليف، توفي الإمام الترمذي رحمه الله؛ وبقيت آثاره شاهدة على مكانته في العلم والعمل. وقد توفي في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وهو قول جمهور المؤرخين وأصحاب التراجم أمثال ابن الأثير[1]، والذهبي[2]، والصفدي[3]، وابن كثير[4]، وغيرهم. وقيل إنه توفي بعد سنة ثمانين ومائتين، نسبه ابن نقطة لأبي يعلى الخليلي وخطّأه[5].

وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين، قاله السمعاني[6] وهو بعيد. وكانت وفاته بقرية «بوغ»[7] على ستة فراسخ من «ترمذ». ويقال إنه توفي بترمذ، ولا منافاة بين القولين فمن ذكر «بوغ» فقد توخى الدقة، ومن ذكر «ترمذ» فقد توسع وتجوز فإن «بوغ» تابعة لـ«ترمذ».

---

(1) انظر الكامل في التاريخ:(6/ 75).

(2) انظر: وفيات الأعيان:(4/ 278)، وسير أعلام النبلاء:(13/ 277)، وتذكرة الحفاظ:(2/ 635)، والعبر:(1/ 402).

(3) انظر: الوافي بالوفيات:(4/ 295)، ونكت الهميان:(264).

(4) انظر البداية والنهاية:(11/ 67).

(5) التقييد:(97).

(6) الأنساب:(2/ 335).

(7) نفسه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الشمائل النبوية

المطلب الأول: عنوانه

نصادف عناوين عدة لكتاب الترمذي في الشمائل، خطها النساخ وأطلقها عليه الرواة والعلماء مثل: «الشمائل النبوية» أو «شمائل النبي ﷺ»، وهو الأكثر استعمالا. ومثله «الشمائل المحمدية» أو «شمائل المصطفى». وينسب أحيانا إلى المؤلف فيقال: «شمائل الترمذي» أو «الشمائل الترمذية».

ثم إننا نقف على عنوان أطول من ذلك وهو «الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية»؛ وهو ما صادفته في النسخ الخطية التي اطلعت عليها بالخزانة العامة، والخزانة الملكية بالرباط[1].

وبهذا العنوان ورد ذكر الكتاب في «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لإلياس سركيس[2].

ووفق هذا العنوان أصدر الباحث سيد بن عباس الجليمي تحقيقه لكتاب الشمائل[3].

ولعل مرد الاختلاف إلى خلو الكتاب من مقدمة عامة؛ جارية على عادة المصنفين، في الإشارة إلى الموضوع، وضبط العنوان، وبيان المنهج المتبع...

فالترمذي بدأ كتابه مباشرة بعد البسملة والحمدلة بقوله: باب ما جاء

---

(1) انظر على سبيل المثال نسخة رقم 199ك، ونسخة رقم 392ق، وأخرى رقم 68ج ك، وأخرى رقم 2586د، وأخرى رقم 1191ج، وأخرى رقم 3397د بالخزانة العامة. ونسخة رقم 1615، ونسخة رقم 11806، وأخرى رقم 4635 بالخزانة الملكية.

(2) معجم المطبوعات: (632).

(3) صدر عن مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة في طبعة ثانية سنة 1419/ 1998.

في خلق رسول الله ﷺ. ومن ثم وقع الاختلاف في التعبير عن عنوان الكتاب.

ولعل المؤلف كان كتب العنوان في نسخته وضبطه، إلا أنه لم يستقر مع تدخل النقل والرواية، فعبر الناقلون والرواة عن العنوان بالمعنى الذي وقع لكل واحد. وفي خضم هذا الاختلاف، ليس في المستطاع الآن الجزم بالعنوان الذي اختاره الترمذي لكتابه في الشمائل؛ وإن كان الراجح أنه عنوان «الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية»، لما فيه من تمام العبارة المشيرة إلى مضمون الكتاب والمستوعبة لأبوابه.

المطلب الثاني: موضوعه

يعتبر التأليف في الشمائل من أبرز مظاهر العناية بمعرفة أوصاف الرسول وأحواله وأخباره، والإحاطة بشؤون حياته، وحفظ كل ما له به علاقة.

ولقد ارتقى المحدثون سلم الشرف حينما أسندوا أحاديث الشمائل، وجمعوها وصنفوا في ذلك، فلم يتركوا أمرا من أموره عليه السلام، ولا شأنا من شؤونه إلا ذكروه، ولم يغادروا في ذلك صغيرة ولا كبيرة.

وكانت رواية الشمائل، قبل أن تفرد بالتأليف في مرحلة التدوين، والسؤال عن نصوصها وأحاديثها، أمرا تتضافر فيه جهود الصحابة خصوصا بعض أعلامهم من الوصافين ممن كانت لهم مخالطة ومعاشرة للنبي عليه السلام، ومالوا إلى وصفه ووصف أحواله، أمثال أنس بن مالك، وهند بن أبي هالة، والحسن بن علي، وعائشة أم المؤمنين.. رضي الله عنهم جميعا.

فلقد انجذب إلى هذا الجانب هؤلاء وغيرهم بدافع المحبة العظيمة للرسول ﷺ، والتعلق بذاته الشريفة، وأحواله السنية. وكانت نفوسهم تهفو لذكر صفته وتداولها، فضلا عن السؤال عنها والبحث عن حفظتها والعارفين بها...

فعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصّافا ـ عن حلية رسول الله ﷺ؛ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به..»[1].

هذا مثال من اجتهاد الصحابة في السؤال والبحث عن الوصافين، وتشهيهم سماع صفة النبي عليه السلام وحليته والتعلق بذلك.

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل باب ما جاء في خلق رسول الله الحديث رقم8، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب النكاح؛ كلهم بإسناد فيه ضعف.

وعن سعيد الجُرَيْرِي قال:«سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت النبي وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري. قلت: صفه لي. قال: كان أبيض مليحا مقصدا»[1] إلى غير هذا من الأمثلة الكثيرة، التي تشير بوضوح إلى المدى الذي بلغته العناية التي أحيطت بها الشمائل النبوية، في عصر الصحابة وعصر أتباعهم.

هكذا أصبح لموضوع الشمائل مكانته عند المحدثين والرواة، وأصبح أحد أغراض كتب الحديث تساق ضمنه الأحاديث والآثار، التي تهتم بأوصاف الرسول الظاهرة، وأحواله العملية، باعتبار صفته وأحواله يمثلان جانبا من جوانب سنته الشريفة. فكتب الحديث ودواوينه: الصحاح والسنن والمسانيد تضم أحاديث الشمائل منثورة بين أبواب العبادات والمعاملات والأخلاق والأدب والرقاق..

ثم أفرد المحدثون والعلماء الشمائل بكتب خاصة، وكونت بذلك فنا حديثيا مستقلا يشد إليه أنظار الرواة والعلماء وغيرهم من عامة المسلمين. ولقد بزغت شمس هذا الفن مع كتاب الشمائل النبوية لأبي عيسى الترمذي، فهو أقدم ما نعرفه من كتب هذا المجال، وأحسن ما صنف في هذا المقام، أجاد فيه الترمذي وأفاد لما تصدى لجمع أطراف الشمائل فأسند أحاديثها، ونظم دررها وآثارها.

لقد جمع، وأسند، وبوب، واصطفى، ما هو من شمائله عليه السلام فكفى وكان بذلك طارقا لباب لم يطرقه أحد، ومؤسسا لصرح اعتز به من تأخر.

سلك الترمذي سبيلا رائقا ومنهجا بديعا في التبويب والترتيب، فانتهى إلى إخراج كتاب حافل يعد من أعظم كتب الإسلام نفعا، وأجلها مكانة، وأشرفها وضعا.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب كان النبي أبيض مليح الوجه، والترمذي في الشمائل باب ما جاء في خلق رسول الله الحديث رقم 14.

وهو كتاب جامع لصفوة من الأحاديث الواردة في صفته عليه السلام مسندة إلى رواتها من الصحابة.

فموضوع الكتاب إذاً ذات رسول الله، من حيث ذكر صفته الظاهرة التي هي الخلق، وذكر صفته الباطنة التي هي الخُلُقُ؛ بالإضافة إلى ذكر جملة من أحواله وهديه في حياته ومعاشه.

ولقد قدم المصنف ما ورد في الصفة الظاهرة، لأنها أول ما يذكر من صفات الكمال، ولأنها دليل على الصفة الباطنة، ولأنها مقدمة على غيرها في الوجود؛ إذ الظاهر مقدم على الباطن في الوجود[1].

ووفق هذا كله يعد الكتاب فريدا في بابه، وعجيبا في تناسقه وترتيب أبوابه وترابط أحاديثه، فكانت له المكانة الخاصة في نفوس العامة والخاصة.

---

(1) انظر طرة بهامش نسخة من كتاب الشمائل للترمذي ص 1 مخطوط الخزانة العامة رقم 199ك.

المطلب الثالث: أبواب الكتاب وعدد أحاديثه

سبق الإلماع إلى أن الإمام الترمذي جمع في كتابه «الشمائل» أحاديث ونظمها ورتب عليها أبوابا، وترجم عليها بتراجم تكشف عن المضمون العام للباب. وأما عدد أبواب الكتاب فيصل إلى ستة وخمسين بابا. وقد يقع الاختلاف في عَدِّ أبواب الكتاب فيُزاد باب أو ينقص من العدد المذكور، وذلك لاختلاف النسخ في الفصل بين بابين أو الجمع بينهما، ومثال ذلك ما جاء في بعض النسخ في باب «ما جاء في عيش رسول الله ﷺ» مفرقا على بابين[1]، وفي بعضها الآخر جمع ذلك في باب واحد[2].

وهذا مسرد أبواب الكتاب:

- باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في خاتم النبوة.
- باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في تَرَجُّل رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في عَيْش رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في خف رسول الله ﷺ.

---

(1) كما جاء في بعض النسخ، وقد طبع الكتاب وفقها في الطبعة الهندية الحجرية سنة 1302هـ.

(2) كما جاء في غالب النسخ المغربية. انظر نسخة الخزانة العامة رقم 199ك وغيرها.

- باب ما جاء في نعل رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه.
- باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة مِغْفر رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة إزار رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في تقنع رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ[1].
- باب ما جاء في صفة أكل رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة خبز رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام.
- باب ما جاء في قول رسول الله قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه.
- باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ.

---

(1) المراد بما جاء في هذا الباب بيان اتكاء النبي عليه السلام على غيره من أصحابه حال المشي لعارض؛ أما الباب الذي سبقه ففيه إشارة إلى اتكائه حال جلوسه.

- باب ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في كيف كان كلام رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في مزاح رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر.
- باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر.
- حديث أم زرع.
- باب ما جاء في نوم رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ.
- باب صلاة الضحى.
- باب صلاة التطوع في البيت.
- باب ما جاء في صوم رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في قراءة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في حياء رسول الله ﷺ.

- باب ما جاء في حجامة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في سن رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في وفاة رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في ميراث رسول الله ﷺ.
- باب ما جاء في رؤية رسول الله ﷺ في النوم.

فهذه أبواب الكتاب كاشفة عن تنوع الجوانب المتصلة بالشؤون النبوية التي أخرج فيها الترمذي جملة من الأحاديث تقل أو تكثر بحسب كل باب.

وأكبر عدد من الأحاديث جاء في: باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ؛ وهو أربعة وثلاثون حديثا. وأقل عدد جاء في: باب صلاة التطوع في البيت؛ وهو حديث واحد.

وأما عدد الأحاديث المخرجة في الكتاب فيصل إلى ثمانية وستين وثلاثمائة حديث بإسقاط المكرر، وعددها باعتبار المكرر خمسة عشر وأربعمائة[1]؛ وعلى هذا يكون عدد الأحاديث المكررة سبعة وأربعون حديثا.

وقد أخرج الترمذي هذه الأحاديث بأسانيده، إلا أنه لم يحكم عليها ولم يبين درجتها كما فعل مع أحاديث «الجامع الصحيح» له، ولم يتكلم على الرجال إلا في مواضع معدودة على رؤوس أصابع اليد، والملاحظ أنه تكرر الكثير من الأحاديث في «الجامع» و«الشمائل» بالإسناد نفسه، فبيّن

(1) إن مسألة العد قد يقع فيها اختلاف بيّن وذلك راجع إلى اعتبار المكرر، واعتبار الآثار الواردة في الأبواب.

درجتها وتكلم على رجالها في «الجامع» دون «الشمائل».

وقد اتفق الترمذي في إخراج كثير من الأحاديث في كتاب «الشمائل» مع أصحاب الكتب الستة[1]، وانفرد بإخراج بعضها دونهم[2].

---

(1) مثال ذلك: الحديث الأول والثالث والسادس عشر من الباب الأول.

(2) مثال ذلك: الحديث الثاني عشر من الباب الأول، والحديث الخامس من الباب الثاني.

المطلب الرابع: درجة أحاديث الكتاب

لما لم يلتزم الترمذي الصحة في كتابه «الشمائل» فإن درجة أحاديثه تتراوح بين الصحة والحسن والضعف. فكثير من أحاديثه صحيحة، منها ما أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما[1]، ومنها ما أخرجه أصحاب الكتب الأربعة كلهم أو بعضهم[2]، ومنها ما تفرد بإخراجه الترمذي وكان إسناده صحيحا[3]

وبعض أحاديثه معدودة في الحسن بنوعيه، وغالبها حسن لغيره تقوت بمتابعة من تابع رواتها عليها أو بما لها من الشواهد فارتفعت عن درجة الضعيف والتحقت بدرجة الحسن لغيره.

وبعضها حسن لذاته، وهي قليلة[4].

ومن أحاديثه ما هو ضعيف استقر في هذه الدرجة ولم تستطع الطرق الأخرى أن تقويه[5]، ومن بينها أحاديث ضعيفة بأسانيدها التي أخرجها بها الترمذي[6].

---

(1) انظر على سبيل المثال الحديث الأول والثالث والتاسع والسادس عشر من الباب الأول.

(2) انظر على سبيل المثال الحديث الرابع من الباب الرابع، والحديث السابع من الباب الخامس.

(3) انظر على سبيل المثال الحديث الخامس من الباب الثاني، والحديث الأول من الباب الخامس.

(4) مثال ذلك الحديث التاسع عشر من الباب السادس والعشرين، والحديث التاسع من الباب الثاني والثلاثين.

(5) مثال ذلك الحديث الخامس من الباب الرابع، والحديث الثالث من الباب السادس.

(6) مثال ذلك الحديث الخامس من الباب الرابع، والحديث الثاني من الباب السادس.

المطلب الخامس: مكانة الكتاب وثناء العلماء عليه

لقد يسر الله سبحانه وتعالى لكتاب الشمائل النبوية القبول، وجعله محط أنظار العلماء والطلبة، وأنزله مكانة حفته فيها عناية المسلمين. ولأنه كتاب فريد في بابه، عجيب في ترتيبه وتناسقه، اجتمع فيه ما تفرق في غيره، فقد كان عليه مدار الرواية والدراية عبر العصور منذ أن عرف الكتاب عن مصنفه، ورواه تلامذته.

وكان أصلا لعدد كبير من الكتابات في موضوع الشمائل النبوية، فنسج الناس على منواله، واستفادوا من منهجه ومضمونه. وإنه ليمكننا ـ في هذا المقام ـ أن نستعير قول القائل:«كل من جاء بعده عيال عليه». فكل من جاء بعد الترمذي ورام الخوض في الشمائل عيال عليه.

وفي جملة يمكن القول: إن كتاب الترمذي كان سببا في وجود مكتبة ضخمة موضوعها الشمائل النبوية، وما تعلق بها من مسائل وقضايا. استرسلت من خلالها خدمات العلماء عبر كل الأزمنة والأعصار، وفي كل الأمكنة والأمصار. وإن الفصل الموالي سيكون أحسن شاهد، بما للمغاربة في مجال شرح هذا الكتاب.

وما زالت ألسنة العلماء - قديما وحديثا، مشرقا ومغربا - تلهج بالثناء على هذا الكتاب؛

قال ابن كثير:«قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا، كتبا كثيرة مفردة وغير مفردة، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الإمام أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله، أفرد هذا المعنى في كتابه المشهور بالشمائل»[1].

---

(1) شمائل الرسول لابن كثير 5 تحقيق مصطفى عبد الواحد طبعة دار المعرفة ـ بيروت.

وقال علي بن سلطان القاري:«ومن أحسن ما صنف في شمائله وأخلاقه ﷺ، كتاب الترمذي المختصر الجامع... بحيث إن مطالع هذا الكتاب وكأنه مطالع طلعة ذلك الجناب، ويرى من محاسنه الشريفة في كل باب»[1].

وقال الشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي:«فإن كتاب الشمائل لعَلَم الرواية وعَلَم الدراية الإمام الترمذي - جعل الله قبره روضة عرفها أطيب من ريح المسك الشذي - كتاب وحيد في بابه، فريد في ترتيبه واستيعابه؛ لم يأت له أحد بمقابل ولا بمشابه. سلك فيه منهجا بديعا، ورصعه بعيون الأخبار وفنون الآثار ترصيعا، حتى عد ذلك الكتاب من المواهب، وطار في المشارق والمغارب»[2].

ومن أقوال الشراح المغاربة في حق هذا الكتاب، قول أبي الحسن علي بن أحمد الحريشي[3]:«من أحسن ما صنف في هذا المقام، لاشتماله على جملة من أوصافه عليه السلام... أجمع الناس على تقديمه في الأمصار، والعلماء على تقديمه في سائر الأعصار... وتصدى لشرحه وكشف مشكله جماعة من الأعلام، وسار مسير الشمس في كل بلد، واعتمده كل طالب وراغب»[4].

وقول أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس[5]:«كتاب الشمائل من أجل ما صنف في محاسن قطب الوسائل، ومنبع الفضائل...»[6].

---

(1) جمع الوسائل في شرح الشمائل:(1/ 1–2) الطبعة الأولى مصر 1317.

(2) شرح الشمائل النبوية (هامش جمع الوسائل:(1/ 2).

(3) تأتي ترجمته في فصل الشروح المغربية على كتاب الشمائل النبوية.

(4) تحفة الأخيار على شمائل النبي المختار 1 مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم 12853.

(5) تأتي ترجمته في فصل: الشروح المغربية على كتاب الشمائل النبوية.

(6) الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية:(1/ 2).

ولا ريب في أن ما ذكر هو غيض من فيض، وقل من كثر، مما قيل في كتاب الشمائل النبوية للترمذي.

ولعل الكشف عن الحظوة التي حظي بها هذا الكتاب في المغرب يحتاج إلى إظهار وبيان، من خلال البحث والتتبع، والتجريد، لما خلص إلينا من آثار علمائنا في شرح هذا الكتاب.

الفصل الثاني:

الشروح المغربية
على كتاب الشمائل النبوية



1. أنجح الوسائل في شرح الشمائل:
للقاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن مَخْلَص
(كان حيا سنة 809هـ)

الكتاب:

ذكره له الشيخ عبد الحي الكتاني في معرض ذكره لبعض الشروح على الشمائل الترمذية؛ وقال:«وقفت على نسختين منه»[1].

وذكره بروكلمان وأفاد وجود نسخ منه بالمغرب والجزائر[2].

وذكره سزگين وأحال على نسخ منه بالرباط وطنجة والقرويين وبالجزائر[2].

وذكره عبد العزيز بن عبد الله وأحال على نسخ منه بالخزانة الملكية بالرباط[3].

والكتاب شرح فيه مؤلفه شمائل الترمذي، وانتهج فيه نهجا خاصا، كما سنقف عليه، مما أوقع بروكلمان في التباس فقال:«ولا يعد شرحا»[4]، أي لا يعد شرحا للشمائل النبوية للترمذي.

وإنما هو شرح، وقفت على نسخة خطية منه تامة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 1336ك[5]. وهي في مجلد بخط مغربي، تم نسخها أوائل عام ثمانية عشر ومائة وألف، على يد علي بن قاسم بن عثمان.

---

(1) شرح الشمائل:(ص80)، مخطوط خ.ع رقم 3293ك.

(2) تاريخ الأدب العربي:(3/ 194).

(3) الموسوعة المغربية للأعلام:(2/ 107).

(4) تاريخ الأدب العربي:(3/ 194).

(5) هناك نسخ أخرى بالخزانة نفسها رقم: 2136ك و1130ك و1479ك، وقد وقفت عليها كلها.

وبالوقوف عليها اتضح مسلك ابن مَخلص في شرحه هذا؛ فهو يورد الأحاديث المذكورة في كل باب من أبواب كتاب الشمائل؛ فيذكر عددها، ويرتبها ويختصر السند فيكتفي بذكر الصحابي، وهكذا مع جميع الأحاديث؛ ثم يتبع ذلك بشرح ما في كل باب من غريب اللغة محيلا على ما في كل حديث من أحاديث الباب من غريب. وهو يجمع ذلك تحت عنوان:«ما في الباب من غريب اللغة». فيقف عند كل حديث بقوله: فمن الحديث الأول.. ومن الحديث الثاني.. وهكذا؛ شارحا ومدعما ذلك بأقوال اللغويين وآراء العلماء وأبيات من الشعر.

ثم يصير إلى شرح ما في كل باب من غريب المعنى وما هو مشكل؛ فيُعَنون ذلك بقوله:«شرح ما في هذا الباب من الغريب والمشكل». وفيه يتتبع ما يظهر أنه مشكل المعنى، فيورده ويُردفه بالشرح اللازم لفك الإشكال، وهو يركز على ما يغني ويزيل الالتباس دون إغراق في الأحاديث والنقول، وهكذا إلى نهاية الكتاب.

قال في الديباجة:«فأردت أن أختصر الأسانيد وأرتب الأحاديث بذكر الأول وما يليه إلى آخر الباب، ثم أتبع ذلك بشرح ما في الباب من غريب اللغة ومعاني ما أشكل منها وأذكر ما انتهى إليه السند من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وأسميه باسمه.. وأتبع ذلك بشرح غريب لغتها وما أشكل من معانيها»[1].

وجاء في آخر النسخة:«انتهى ما قصدته من اختصار أسانيد أحاديث هذه الشمائل، شمائل سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وشرح غريب لغتها وما أشكل من معانيها، جهد الاستطاعة، على يد مصنفه وناقل شرحه من الكتب الصحيحة المذكورة، قاسم المكنى بأبي البركات ابن محمد بن أحمد ابن عبد الملك بن مخلص الأنصاري السبتي الدار: في العشر الوسط من محرم فاتح عام تسعة وثمانمائة عرفنا الله تعالى خيره ووقانا شره».

---

(1) أنجح الوسائل: 3.

وهو بهذا شرح حافل وفريد بما يحمل من مادة علمية غزيرة، وتدقيقات لغوية وبيانية، وتوجيهات علمية متينة.

ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط مسجلة تحت رقم 11ع62[1]، يصل عدد صفحاتها إلى 312 صفحة. وهي من نَسْخ علي ابن المكي السالمي، بتاريخ ذي الحجة من عام خمسة وسبعين ومائة وألف. وأهم ما تحمله هذه النسخة هي الإشارة إلى تاريخ التأليف وهو: محرم سنة تسع وثمانمائة، مما له فائدة في تحديد عصر المؤلف.

ومنه نسخة أخرى بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا؛ وصفها الدكتور محمد حجي فقال: «مخطوط أوله الحمد لله الواحد الأحد.. آخره نجز والحمد لله ما قصدته من شرح شمائل رسول الله ﷺ، عدد أوراقه 205، الناسخ عبد القادر بن عيسى في صفر 1121هـ نوع الخط مغربي دقيق يميل إلى البداوة، رقمه في الخزانة 101»[2].

ومن خلال كل ما سبق من إشارات إلى النسخ المتعددة في الأماكن المختلفة، تظهر لنا جليا مكانة هذا الشرح وما حظي به من اهتمام وتداول، ولم يكن ذلك سوى بناء على جودة مضمونه، ومتانة علمه بغض النظر عن مؤلفه، إذ لم تعرف له ترجمة مفصلة.

المؤلف:

لقد عرفنا قيمة الكتاب ومن خلاله مكانة مؤلفه، وطول باعه في العلم والمعرفة، إلا أننا لا نجد له ترجمة، وهذا ما يثير الدهشة والاستغراب.

---

(1) الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي لعبد الرحمن الحريشي 1/ 18، ط البيضاء 1991.

(2) فهرس الخزانة العلمية الصبيحية د. محمد حجي:(ص67). ط الأولى منشورات معهد المخطوطات العربية الكويت 1406هـ 1985م.

هذا وقد راجعت كثيرا من مصادر التراجم ومظانها، فلم أقف للمصنف على ترجمة. وكذلك قال الدكتور حجي إنه لم يقف على ترجمته[1]. وقال قيم مكتبة مؤسسة علال الفاسي وواضع فهرسها أنه لم يقف على ترجمة صاحب أنجح الوسائل[2].

وعلى كل لم يبق لنا إلا الوقوف عند بعض المسائل من خلال نسخ المخطوط، مما له فائدة في ضبط اسم المؤلف، وتحديد عصره.

فهو، كما في النسخ، قاسم بن محمد المدعو بأبي البركات بن أحمد ابن عبد الملك ابن مَخْلَص.

وزاد عبد الحي الكتاني: الأنصاري السبتي[3]؛ لكنه جعل اسم المؤلف بعد ذكره لعنوان الكتاب هكذا: أبو البركات أحمد بن عبد الملك بن مخلص، فكأنه نسب الكتاب لجده. ولعله سبق قلم، والله أعلم كيف وقع للشيخ الكتاني ذلك، مع أنه ألمع إلى وقوفه على نسختين من الكتاب.

ونجده عند بروكلمان: أبو القاسم ابن محمد أبو البركات بن أحمد ابن عبد الملك[4]. ولعله التبس عليه الأمر فجعل الاسم كنية.

والشيء نفسه نجده عند سزگين[5]، ويظهر أنه تبع في ذلك بروكلمان، خصوصا أنه أحال على النسخ نفسها.

وأما عصر المؤلف، فتفيدنا في تحديده الإشارة الواردة في بعض النسخ إلى تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب، وهو شهر المحرم عام تسعة وثمانمائة.

---

(1) فهرس الخزانة الصبيحية:(ص67).

(2) الفهرس الموجز:(1/ 18). وقد زاد زيادة منتقدة، قال: لم أقف على من ذكر الكتاب.

(3) شرح الشمائل:(ص80).

(4) تاريخ الأدب العربي:(3/ 194).

(5) تاريخ التراث العربي:(1/ 308).

وبناء على ذلك، يمكن القول إن المؤلف عاش حياة توزعت بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين؛ ذلك أنه لا يمكنه تأليف شرح على الشمائل، يحمل نفسا علميا قويا، إلا بعد أن يبلغ المؤلف مبلغ العلماء. ولاشك أن هذا يحتاج إلى وقت ينفقه في طلب العلم، والتمكن من امتلاك الرؤية العلمية المؤهلة لخوض غمار الشرح والبيان والتأليف.

وعلى هذا يكون مولده قبل تأليف الشرح المنوه به بمدة طويلة، وقد يكون في حدود النصف الأخير من القرن الثامن الهجري، والله أعلم.

2. تحفة الأخيار على شمائل النبي المختار: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الحُرِيشي الفاسي(ت1143هـ)

الكتاب:

شرح على شمائل الترمذي، اختار له مصنفه عنوان:«تحفة الأخيار على شمائل النبي المختار». ذكره له في «التقاط الدرر»[1].

وقفت على نسختين من هذا الشرح بالخزانة الملكية بالرباط: الأولى رقم 1695، مبتورة الأخير، وهي بخط مغربي ملون ومجدول. الثانية رقم 12853 وهي نسخة تامة كانت بخزانة تنغملت وصارت إلى الخزانة الملكية. عدد صفحاتها 173 وهي بخط مغربي وسط ملون، نسخها محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الحق بتاريخ ذي الحجة عام تسعة وسبعين ومائة وألف.

وكان قد فرغ منه مؤلفه في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وألف.

وهو شرح وسط، قصد إلى شرح الألفاظ المغلقة، وحل الجمل المقفلة، من خلال تعليق لطيف، خال من التطويل بل يقصد إلى المراد قصدا. فنجد المؤلف يذكر اللفظ أو الجملة، أي أنه لا يورد المتن كاملا، وإنما يكتفي بما يحتاج إلى شرح أو يكون في سوقه مناسبة لإيراد فوائد وتنبيهات، ثم يعلق عليها ويشرحها بما يناسب من جهة اللغة والمعنى، مدعما ذلك بالشواهد من أقوال العلماء والشّرّاح السابقين[2]. وهو يذكر الفوائد والتنبيهات المهمة التي تخص مناسبة الأبواب والمسائل.

---

(1) التقاط الدرر:(359).

(2) غالب نقله واعتماده على المناوي، والهيثمي، واللقاني في شروحهم وخدماتهم لكتاب الشمائل النبوية للترمذي.

وقد قدم بين يدي شرحه هذا تعريفا برواة الشمائل من الصحابة والتابعين مختصرا من كتاب «بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل» لإبراهيم اللَّقَاني، المتوفى سنة إحدى وأربعين وألف؛ ومرتبا الأسماء على حروف المعجم رغبة في التسهيل. قال:«ورأيت أن أقدم التعريف برجال الكتاب فأجعله كالمقدمة له، وكان التأليف الذي ألفه العلامة إبراهيم اللَّقَاني كتابا شريفا لم يُسبق إليه لأنه ربما أطنب فيه بما لا يتعلق الغرض به، ولم يرتبه على حروف المعجم بل مشى مع الكتاب في التراجم والأبواب فقصدت اختصاره»[1].

وعلمت بعد، أن الشرح مسجل بدار الحديث الحسنية بالرباط ضمن رسائل الدكتوراه[2].

المؤلف:

هو علي بن أحمد بن محمد الحُرِيشي، أبو الحسن؛ من أهل فاس، وبها ولد حوالي عام اثنين وأربعين وألف؛ وأخذ عن عبد القادر الفاسي، ومحمد بن عبد القادر الفاسي وغيرهما؛ تفقه بالمذهب المالكي وصار من أعلامه، وكان له إلمام بالحديث وعلومه. حلاه في معجم المؤلفين وقال:«مسند أصولي متكلم مؤرخ»[3].

تصدر للتدريس فتخرج على يديه كثير من الأعلام أمثال الحافظ إدريس العراقي وغيره. اهتم بالتأليف فشرح الموطأ في ثمانية مجلدات كبار[4]، ومنظومة ابن زكري في المصطلح، واختصر الإصابة لابن حجر، ونفح الطيب للمقري كما شرح الشمائل، والشفا، وغير ذلك.

---

(1) (ص1) من نسخة الملكية رقم 12853.

(2) وقد حققته الطالبة الباحثة بشرى غرساوي ونالت به شهادة الدكتوراه من دار الحديث الحسنية.

(3) معجم المؤلفين:(7/ 12).

(4) نفسه.

ارتحل إلى المشرق وبقي به إلى أن توفي؛ وقد اختلف في مكان وفاته وتاريخها؛ فقيل توفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، حسب رواية المرادي في سلك الدرر[1]. وقيل توفي بمكة ودفن بالبقيع عام خمسة وأربعين كما في هدية العارفين[2]. وأما صاحب التقاط الدرر فقد سكت عن مكان وفاته وأجّل وفاته إلى عام خمسة وأربعين ومائة وألف[3].

---

(1) سلك الدرر:(3/ 205).

(2) هدية العارفين:(1/ 766).

(3) التقاط الدرر 359، وقد ترجمه أيضا في النشر: 2/ 235)؛ وله ترجمة في سلك الدرر:(3/ 205)، وشجرة النور 766، وفهرس الفهارس:(1/ 253)، ومعجم المؤلفين:(7/ 12 13)، وهدية العارفين:(1/ 766).

3. شرح الشمائل:
لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن
ابن زكري(ت 1144هـ)

الكتاب:

هو شرح للشمائل النبوية، ذكره في شجرة النور الزكية، في معرض إيراده جملة من مؤلفات ابن زكري حيث قال:«له مؤلفات مفيدة وأجوبة عتيدة منها: شرح خريدة السيوطي وشرح النصيحة والحكم العطائية وشرح الشمائل..»[1] إلى أن قال:«وغير ذلك وكلها غاية في التحقيق»[2]. وذكره له في «معجم المطبوعات المغربية» ضمن ترجمته[3] ولم يذكره القادري في ترجمة المؤلف من نشر المثاني، وهو الأقرب زمنا منه، وإنما أورد جملة من تصانيفه وقال:«.. وله في البيان والمنطق والأصول والفقه والتصوف تقاييد..»[4].

كما أنه لم يذكره في التقاط الدرر، رغم أنه ذكر للمؤلف مصنفات عديدة، وأفاد أنها موجودة بفاس وأنه وقف على جلها[5].

المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن بن زكري الفاسي المولد والدار والوفاة؛ لا نعلم شيئا عن تاريخ ولادته.

نشأ في أول أمره محترفا للدباغة ثم اتجه نحو تحصيل العلم لما نبَّهه إلى ذلك الشيخ عبد القادر الفاسي، وقد كان يرتاد مجالسه.

---

(1) شجرة النور الزكية:(335).

(2) نفسه.

(3) معجم المطبوعات 143.

(4) النشر:(3/ 338.

(5) التقاط الدرر 357.

أخذ عن شيوخ الوقت ولازم مجالسهم خصوصا مجلس الشيخ عبد القادر الفاسي، وقد انتفع به كثيرا، كما أخذ عن غيره أمثال الشيخ أحمد بن العربي ابن الحاج والشيخ محمد المسناوي، والشيخ ميارة الصغير، وغيرهم.وقد أهّله أخذه هذا، وانصرافه للحياة العلمية، لتحصيل علوم تمكن من النبوغ فيها، فتصدر لتدريس هذه العلوم وتصدى للتأليف فيها.وقد أظهر موهبته في النحو والتفسير والحديث والفقه والأدب ومسائل التصوف.

كانت له رحلة إلى المشرق للحج لقي فيها بعض العلماء، خصوصا علماء مصر الذين ناظرهم فعرفوا مكانته.

أما تآليفه وآثاره فهي متعددة ومتنوعة، وإن كان أغلبها شروحا وتعاليق، إلا أنها تآليف محررة:«تشهد بطول باعه وكثرة إطلاعه»[1].وقد ذكر له في الموسوعة المغربية للأعلام البشرية خمسة عشر تأليفا[2]. ومن هذه التآليف: تفسير سورة الإخلاص[3]، وتقييد على آية من سورة الكهف[4] وتعليق على البخاري[5]، ومعالم الطلاب لما للأحاديث من الألقاب[6]، وهمزية في المديح النبوي عارض بها همزية البوصيري، وله في التصوف شروح متعددة على كتب مختلفة، وله كتاب:«رشف الضرب في فضل بني إسرائيل والعرب»[7] وربما كان هذا الكتاب أصل السبب في

---

(1) انظر النبوغ المغربي:(1/ 298).

(2) الموسوعة المغربية للأعلام البشرية:(1/ 113).

(3)منه نسخ بالخزانة العامة، وقد طبع على الحجر، مع زيادات، بفاس سنة 1328هـ.

(4) منه نسخة بالخزانة الملكية رقم 4751.

(5) منه نسخة بالخزانة العامة رقم 2212د وبالخزانة الملكية رقم 4750 حسب الموسوعة المغربية.

(6) منه نسخ بالخزانة العامة، وقد طبع على الحجر، مع زيادات، بفاس سنة 1328هـ.

(7) الخزانة الملكية رقم 1601.

انقسام معاصريه بين مؤيد له ومناوئ، خصوصا فيما نسب له من قول بتفضيل العجم على العرب[1].

توفي مترجمنا بفاس عام أربعة وأربعين ومائة وألف[2].

---

(1) وقد حكى القادري سماعه أن ابن زكري ألف تآليفا في تفضيل العجم على العرب ونفى وقوفه على شيء من ذلك، ثم ذكر أنه أودع بعض كتبه ما يؤذن بأنه يرى ذلك. انظر التقاط الدرر 357. وقد دافع الكتاني في السلوة عن ابن زكري ونفى نسبة الكتاب إليه، انظر السلوة:(1/ 158).

(2) ترجمته في النشر:(3/ 833)، والتقاط الدرر:(356_357)، والسلوة:(1/ 158_163)، وشجرة النور: (353)، والنبوغ المغربي:(1/ 298_299)، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية:(1/ 113) وما بعدها، والحياة الأدبية:(217).

4. جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية، أو الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية: لمحمد بن قاسم جسوس(ت 1182هـ)

الكتاب:

هذا هو عنوانه:«جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية»، وذلك حسب ما يوجد بنسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 434ج، وهو منقول عما وجد على ظهر الورقة الأولى من مبيضة المؤلف. ثم جاء في آخر هذه النسخة:«هذا ما تيسر جمعه من: الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية».

وعلى هذا نجد أغلب المصادر والمراجع التي أوردت هذا الشرح، تذكر له عنوان:«الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية»، وبه اشتهر.

ذكره بروكلمان على أنه حاشية على جمع الوسائل للقاري الهروي المتوفى سنة أربع عشرة وألف للهجرة[1]. وتبعه على ذلك التليدي في «تراث المغاربة»، وقال:«وهو حاشية على جمع الوسائل لعلي القاري»[2]. والحقيقة أنه شرح مستقل على الشمائل النبوية للترمذي، وغالب اعتماده على ما في «جمع الوسائل»، كما سيأتي، ثم إنه طبع بهامش جمع الوسائل بمصر.

وذكره القيطوني ضمن ترجمة المؤلف بدون عنوانه[3].

وذكره البغدادي في «هدية العارفين»[4] و«إيضاح المكنون»[5]؛ لكنه وَهِم في نسب المؤلف وسنة وفاته فذكر أنه: محمد بن محمد بن القاسم الفاسي

---

(1) تاريخ الأدب العربي:(3/ 193).

(2) تراث المغاربة:(226).

(3) معجم المطبوعات المغربية:(75).

(4) هدية العارفين:(2/ 320).

(5) إيضاح المكنون:(2/ 204).

المالكي المعروف بجسوس المتوفى في حدود سنة اثنين وأربعين ومائة وألف[1]. وهذا وَهَم واضطراب واضحان، كما أن العنوان جاء بعبارة: «الفوائد الجلية..».

وكذا أورده بهذا التحريف والخطأ في «معجم المؤلفين» وأحال على السابق[2].

وقد ذكره في موضع آخر من معجم المؤلفين سالما من التحريف والخطأ[3].

وذكره في «تاريخ التراث العربي»[4]؛ وفي «النبوغ المغربي» ضمن لائحة بأسامي الكتب المؤلفة في العصر العلوي..[5]. وذكره يوسف إلياس في معجم المطبوعات العربية والمعربة، وأفاد أنه طبع ببولاق سنة 1296[6].

ومن هذا الشرح نسخ بالخزانة العامة رقم 1300ك، و1399د، و2323د.

ومنها نسخة بالخزانة الملكية رقم 252، وقع الفراغ من نسخها في ذي القعدة عام 1205هـ[7].

ونسخة بخزانة كلية الآداب بالرباط انتسخت عام 1275هـ تحمل رقم 10مكل.

---

(1) انظر هدية العارفين 2/ 320 وفيه ضبط تاريخ الوفاة ضبط عبارة، وأما في «الإيضاح» فلم يذكر سنة الوفاة.

(2) معجم المؤلفين: (11/ 259).

(3) نفسه: (11/ 146).

(4) تاريخ التراث العربي سزگين: (1/ 306).

(5) النبوغ المغربي كنون: (1/ 311).

(6) معجم المطبوعات العربية والمعربة 207.

(7) انظر عنها: الوراقة المغربية محمد المنوني: (154).

ونسخة بخزانة القرويين نسخها عام 1289 علي بن أحمد التملي[1]، وهي جزء ضخم بخط مغربي كُتب فيه متن الشمائل بالأحمر.

ونسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش، وهي من تحبيس السلطان عبد الحفيظ العلوي على جامع المواسين بتاريخ 24 رجب 1330 تحمل رقم 170[2].

ونسخة بخزانة مؤسسة علال الفاسي تحمل رقم 38ع302[3].

أذكر هذا لأن الكتاب يحتاج إلى تحقيق علمي ليخرج في صورة رائقة يليق بمكانته التي احتلها مشرقا ومغربا؛ حيث اعتمده الشراح واستفادوا منه ونوهوا به كثيرا. وقد طبع عدة طبعات عادية منها: طبعة بولاق سنة 1296هـ، وطبعة محمد مصطفى سنة 1306هـ وسنة 1316هـ، وطبعة محمد صبيح سنة 1346هـ. ثم طبع بفاس من غير ذكر تاريخ الطبع، كما طبع بالدار البيضاء بدار المعرفة.

ولكن مع ذلك يبقى الشرح في أشد الحاجة إلى خدمة علمية، ليخرج للناس محققا، ومضبوطا على أصوله المتعددة.

وهذا الشرح وضعه مؤلفه عقب إقرائه للشمائل وقراءتها واستعمال الفكر في تفهم عبارتها، فحرر فوائد وتحقيقات نافعة، وتنبيهات مهمة، تغني عن مطالعة كثير من المصنفات والمجلدات. وهو يحمل نفسا علميا كبيرا، في مستوى عال من الفصاحة والبيان مع تقرير لمقدمات وممهدات، وتحرير لنتائج باهرات من خلال استدلالات نيرات.

وغالب اعتماده، كما سبق الإلماع، على شرح علي بن سلطان المعروف بالقاري الهروي على الشمائل، وهو المسمى بـ«جمع الوسائل في شرح الشمائل»[4].

---

(1) فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي:(4/ 298).

(2) فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف للصديق بن العربي:(160).

(3) فهرس مخطوطات مؤسسة علال الفاسي:(1/ 30).

(4) وهو مطبوع.

قال المؤلف:«وقد اعتمدنا في مواضع كثيرة من هذا الشرح المبارك على شرح الإمام البحر الهمام علي بن سلطان محمد بن القاري المسمى بجمع الوسائل في شرح الشمائل»[1].

بالإضافة إلى النقول عن المصنفات الأخرى فيما يتعلق بالآثار والأقوال والأحكام والأشعار..

إنه شرح نفيس ليس فيه تطويل ممل، وليس فيه اختصار مخل، فهو بين بين، ولذلك كان ممتعا ومفيدا، فأقبل عليه الناس وتداولوه[2].

وصفه في: إتحاف المطالع فقال:«.. وشرح على الشمائل مشهور متداول»[3]. وقد كان الفراغ من تأليفه في الخامس من ذي الحجة عام تسعة وثلاثين ومائة وألف.

المؤلف:

هو أبو عبد الله مَحمد - فتحا - بن قاسم بن محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله جسوس؛ وهو من آل جسوس المشهورين بفاس، مولده سنة تسع وثمانين وألف بفاس، وبها نشأ وأخذ عن أعلام منهم عمه عبدالسلام جسوس، والمسناوي، ومحمد بن عبد القادر الفاسي، وابن زكري، وابن عبد السلام البناني؛ فحمل علما غزيرا، واحتل به مكانة عالية وأفاد به أجيالا. حيث أصبح شيخ الجماعة في وقته، وألحق الأحفاد بالأجداد.

وعنه أخذ خلق كثير نذكر منهم: الشيخ التادوي ابن سودة، والحضيكي، وإدريس العراقي...

---

(1) الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية 2 طبعة محمد أفندي مصطفى القاهرة 1306هـ.

(2) تدوول مشرقا ومغربا، وكان لبعض المشارقة والمغاربة تعليقات عليه وحواش.

(3) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لابن سودة:(1/ 28) تحقيق محمد حجي الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي، بيروت 1417/ 1997.

حلاه في إتحاف المطالع فقال:«الشيخ الشهير، والعلامة الكبير ملحق الأحفاد بالأجداد»[1]. وفي شجرة النور قال:«الفقيه العلامة المحقق الفهامة المحدث المتفنن الصوفي المؤلف المتقن شيخ الجماعة في وقته»[2].

وقد ألف تآليف مهمة تظهر مشاركته وكثرة إطلاعه منها: شرح مختصر خليل في عدة أسفار، وشرح رسالة ابن أبي زيد في أربعة أسفار، وشرح على الحكم العطائية وفهرسة في أشياخه...

توفي بفاس عن سن عالية سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي[3].

---

(1) إتحاف المطالع:(1/ 28).

(2) شجرة النور:(1/ 355).

(3) ترجمته في السلوة:(1/ 33)، وشجرة النور 355، وإتحاف المطالع:(1/ 28)، ومعجم المؤلفين:(11/ 146)، والأعلام:(7/ 230).

5. شرح الشمائل النبوية:
لأبي العلاء إدريس بن محمد العراقي(ت 1183هـ)

الكتاب:

هو شرح على الشمائل النبوية للترمذي، ذكره له غير واحد، منهم: الكتاني في السلوة[1]، وابن سودة في إتحاف المطالع[2]، والمراكشي في الإعلام، وقال:«له تآليف مفيدة منها شرحه على الشمائل..»[3] وذكره عبد الحي الكتاني في كراريسه في شرح الشمائل ضمن بعض الشروح التي أشار إليها، وقال:«.. وهو حافل»[4].

كما ذكره في فهرس الفهارس[5]. وذكره له في معجم المؤلفين[6] وفي شجرة النور[7]، وفي النبوغ المغربي[8]، وفي الحياة الأدبية[9]، وأشار إلى أرقام نسخ منه بالخزانة العامة: الأولى رقم 1438ك وهي مبتورة الأول والأخير كما سيأتي، والثانية رقم 1373ك وهي ضمن مجموع لم أجد ضمنه شرح العراقي على الشمائل، والثالثة رقم 3202ك وهي نسخة غير تامة، وإنما هي أوراق تسع لا يتعدى الشرح فيها السند الذي أورده المؤلف في أول الشمائل. وقال عنها في تراث المغاربة: إنها بخط المؤلف[10].

---

(1) السلوة:(1/ 141).

(2) إتحاف المطالع:(1/ 30).

(3) الإعلام:(3/ 16).

(4) شرح الشمائل 80، مخطوط خ.ع 3293ك.

(5) فهرس الفهارس:(2/ 199).

(6) معجم المؤلفين:(2/ 218).

(7) شجرة النور:(356).

(8) النبوغ المغربي:(1/ 310).

(9) الحياة الأدبية في المغرب:(296).

(10) تراث المغاربة:(184).

ويمكن وصف هذا الشرح من خلال النسخة رقم 1438ك؛ وهي وإن كانت مبتورة الأول والأخير[1]، إلا أنها تعطي صورة عن منهج الشرح، ومسلك مؤلفه فيه ومكانته.

إنه شرح نفيس حافل يظهر عليه تخريج الأحاديث من طرقها ورواياتها، مع بيان ما قيل في الرواة والرجال من جهة الجرح والتعديل ثم يتكلم على درجة الأحاديث من جهة الصحة والضعف كل ذلك على طريقة المحدثين الكبار. وهو يورد في ثنايا ذلك تنبيهات مهمة، وتحقيقات جليلة تشهد له بطول الباع في هذا الميدان وكثرة الإطلاع.

ثم يخوض في شرح الأحاديث موضحا معانيها ومستجليا ما خفي منها، ومدعما كلامه بأقوال السابقين مع الإحالة على مصنفاتهم وكتبهم، مما يشهد له أيضا بسعة الإطلاع على المصنفات والآراء، خاصة فيما يتعلق بالحديث ورجاله.

فالشرح في عمومه يحمل هذه المسحة الحديثية، فلا نجد شرحا يوازيه في هذا المجال، وهو يطفح بالتعاليق على أحاديث الشمائل في إطار من الصناعة الحديثية، تدل على مكانة الشارح، ومؤهلاته العلمية.

المؤلف:

هو أبو العلاء إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمن[2] العراقي الحسني الفاسي، ولد بفاس وبها نشأ مهتما بالدرس والتحصيل؛ أخذ عن والده وغيره من أعلام الوقت بفاس أمثال: الحريشي وابن زكري وابن عبد السلام البناني وجسوس وميارة الصغير..

---

(1) آخر الموجود من هذه النسخة يقف عند الكلام على باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ، أي الباب الثامن، فينقصها الكثير.

(2) في معجم المؤلفين:(2/ 218): إدريس بن محمد بن حمدون، وهو سبق قلم.

أظهر ميلا نحو حفظ الحديث، والاعتناء بإسناده وعلومه، فبرز في ذلك، وأصبح فارس هذا الميدان في عصره، وحاز لقب الحافظ. وقد قال عنه ابن سودة:«.. آخر من خدم علم الحديث على طريقة حفاظه..»[1] وحلاه بالحافظ الحجة الإمام المحدث المشارك الشهير[2].

وتصدر للتدريس فأخذ عنه جماعة من طلبة العلم أمثال ولديه عبدالرحمن وعبد الله، والشيخ أحمد الصقلي، وابن عمه علي زين العابدين الشهير بزيان وغيرهم، وتصدر للتأليف، فشرح وعلق وصنف التصانيف المفيدة النافعة، منها: شرحه على الشمائل، ولو ظفرنا بنسخة منه تامة لظفرنا بعلم غزير، ومنها شرح على «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»، ومنها تكميل «مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للسيوطي»[3]؛ ومنها استدراكه على هامش الجامع الكبير للسيوطي نحو عشرة آلاف حديث. ومنها الفتاوى الحديثية. وله فهرسة عرف فيها بشيوخه وأورد نصوص إجازتهم له[4].

توفي بفاس عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف[5].

---

(1) إتحاف المطالع:(1/ 30).

(2) نفسه.

(3) وقد سماه:«موارد أهل السداد والوفا في تكميل مناهل الصفا».

(4) حققها الباحث خالد التواج برسم رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب بالرباط.

(5) ترجمته في: فهرسته، والسلوة:(1/ 141 و282)، والإعلام:(3/ 16)، وشجرة النور:(356) وإتحاف المطالع:(1/ 30) ودليل مؤرخ المغرب:(2/ 319)، وفهرس الفهارس 2/ 199، والحياة الأدبية 295، والموسوعة المغربية الأعلام:(4/ 14).

6. شرح على الشمائل:
لأبي حامد العربي بن أحمد بن الشيخ التاودي
ابن سودة(ت 1229هـ)

الكتاب:

ذكره له في الروضة المقصودة، وقال: لم يكتمل[1].

وذكره في سلوة الأنفاس ضمن تصانيف المؤلف وقال:«وشرح على الشمائل لم يكمل أيضا»[2].

وذكره في شجرة النور[3].

وذكره في «الموسوعة المغربية»، وقال بأنه شرح على الشمائل المحمدية لم يكمل، مات دون إتمامه[4].

فهو إذن، على ما ذكر هؤلاء، شرح على الشمائل النبوية للترمذي، إلا أنه لم يتم في حياة صاحبه، فقد اخترمته المنية قبل إتمامه. وللأسف فإن ما أنجز من هذا الشرح لم يصلنا؛ والظاهر أنه لم يقف عليه أي واحد ممن ترجم لمؤلفه، ولهذا غاب عنا وصفه أيضا.

المؤلف:

هو أبو حامد العربي بن أحمد بن التاودي ابن سودة، حفيد الشيخ التاودي ابن سودة. ولد بفاس وبها نشأ في كفالة والده وجده مقبلا على التعلم والتحصيل فحفظ القرآن وجوّده ثم انصرف إلى حفظ أمهات المتون المتداولة مع اعتناء بتكريرها خشية النسيان.

---

(1) الروضة المقصودة سليمان الحوات:(2/ 747).

(2) سلوة الأنفاس:(1/ 124).

(3) شجرة النور:(377).

(4) الموسوعة المغربية للأعلام:(2/ 13).

جالس أشياخ الوقت وانتفع بعلومهم، وكان على رأس هؤلاء والده أحمد ابن التاودي مقتبسا من فكره وعلمه وتربيته؛ وجده التاودي ابن سودة وقد أدرك معه علما غزيرا وانتفع به كثيرا. كما أخذ عن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الفيلالي، وعن أبي حامد العربي بن المعطي بن الصالح وغيرهم ولما أحرز ما أحرز في مجال التحصيل برز للتدريس فأقبل عليه الناس، وأخذ عنه خلق كثير خصوصا في الفقه.

حلاه في السلوة فقال:«الفقيه المشارك المحقق الضابط المتقن المدقق..»[1]. وكان يشتغل بالخطابة والقضاء نيابة عن والده.

ألف تآليف عديدة تكشف عن قوة العارضة منها:«شرح الموطأ» لكنه لم يتم، وشرح على فرائض المختصر سماه «فتح الملك الجليل في حل مقفل فرائض خليل»، وحاشية على شرح المكودي للألفية، وغير ذلك من الشروح والحواشي والتقاييد والأنظام.

توفي في حياة والده في شوال سنة تسع وعشرين ومائتين وألف[2].

---

(1) السلوة:(1/ 123).

(2) ترجمته في الروضة المقصودة:(2/ 737 727)، والسلوة:(1/ 123 124)، وشجرة النور:(377)، والموسوعة المغربية للأعلام:(2/ 13).

7. وسيلة الفقير المحتاج
في شرح شمائل صاحب اللواء والتاج:
لمحمد بدر الدين بن الشاذلي الحَمُّومي(ت 1266هـ)

الكتاب:

الكتاب بهذا العنوان شرح على الشمائل النبوية للترمذي، للمؤلف المذكور. لكن الذي نجده في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان أنه:«شرح على شمائل الترمذي لأبي عبد الله محمد بن أحمد البناني المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وألف أو ست وستين ومائتين وألف للهجرة»[1]؛ فذكره من غير عنوانه الأصلي منسوبا لأبي عبد الله محمد بن أحمد البناني كذا بالألف واللام. وأحال على فهرس المخطوطات العربية بالرباط لبروفانصال[2].

وتبعه فؤاد سزگين فذكر الشرح من غير عنوان، منسوبا للمذكور عند بروكلمان، وجعل سنة وفاته 1261[3]، وأحال أيضا على بروفانصال.

وبالرجوع إلى فهرس المخطوطات لبروفانصال[4]، نجد أنه أشار إلى وجود هذا الشرح بخزانة الرباط تحت رقم 306، من غير أن يذكر عنوانه وقد نسبه إلى محمد بن أحمد بناني.

وهذا وهم وخلط؛ لأنه إذ لم يتبين له عنوان الشرح واسم مؤلفه في بدايته النسخة؛ لأنها مبتورة الأول، فقد أخطأ وجعل الناسخ هو المؤلف ونسب إليه هذا الشرح؛ كما أنه أخطأ في نقل تاريخ الفراغ من الشرح فجعله عام 1206.

---

(1) تاريخ الأدب العربي:(3/ 194-195).

(2) انظر فهرس المخطوطات العربية بالرباط لبروفانصال:(ص17)، طبعة أرنست لورو ـ باريس 1921.

(3) تاريخ التراث العربي:(1/ 308).

(4) نفسه:(ص17).

وقد وقفت على هذه النسخة بالخزانة العامة، وهي تحمل رقم 306د، وهي في مجلد من 159 ورقة بخط مغربي مُحلّى، وبها خروم، وعليها آثار ترميم، عارية عن تاريخ النسخ. وهي مبتورة الأول.

وأما ناسخها فهو محمد بن أحمد بناني، كما ورد في آخر النسخة.

قال في آخرها: «نُجِزَ، بحمد الله وحسن عونه، ... على يد كاتبه لنفسه ثم لمن شاء الله بعده من أبناء جنسه، أفقر الخلق، العبد الفاني محمد بن أحمد بناني، ستر الله عيوبه، وأسكنه بعد موته دار التهاني في جوار صاحب الشمائل النبي العدناني. نقله من خط مؤلفه»[1].

وقبله نجد ما نصه:

«وافق الفراغ من هذا التعليق يوم الاثنين ثالث وعشرين من رجب عام ثمانية ومائتين وألف[2]، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما»[3].

وهذا يظهر بوضوح أن المذكور على أنه مؤلف هذا الشرح، إنما هو ناسخ له وليس كما ذكر بروفانصال، حيث نسب الشرح للناسخ، وتبعه على ذلك بروكلمان وسزگين.

فالمؤلف فرغ من هذا الشرح أو هذا التعليق، كما سماه هو نفسه تواضعا، في التاريخ المذكور آنفا، ثم جاء تلميذه محمد بن أحمد بناني ونسخ الشرح عن نسخة بخط المؤلف، كما صرح بذلك.

وعلى هذا كان من اللازم، مع البتر الحاصل في أول النسخة، أن ينسَب هذا الشرح لمجهول.

---

(1) ورقة 159 ظهر.

(2) هكذا ضبط عبارة، ولست أدري كيف أخطأ بروفانصال في نقل تاريخ الفراغ من الشرح فجعله في سنة: 1206 هكذا بالأرقام، وقد سبقت الإشارة إلى هذا.

(3) ورقة 159 ظهر.

ولعل ما أوقع بروفانصال في الخطأ هو هذا البتر في أول النسخة، واضطراب فهمه لما ورد في آخرها، وعدم إطلاعه على نسخ أخرى من هذا الشرح.

ولقد وقفت على نسخة تامة من هذا الشرح بالخزانة العامة تحت رقم: 461ج[1] يحمل عنوان «وسيلة الفقير المحتاج في شرح الشمائل صاحب اللواء والتاج» لمؤلفه بدر الدين بن الشاذلي بن أحمد الحمومي الحسني. ووقع الفراغ من نسخة يوم الاثنين رابع ذي الحجة عام ستة وثمانين ومائتين وألف[2] على يد محمد ابن أحمد البناني الفاسي أصلا المراكشي منشأ ودارا.

وبمقارنة هذه النسخة بسابقتها نجد أنهما نسختان لشرح واحد، وأن الناسخ واحد، وإنما حصل الوهم فنُسب الشرح للناسخ على ما سبق بيانه.

ولقد أحال فؤاد سزگين على نسخة من هذا الشرح بعنوانه:«وسيلة الفقير المحتاج في شرح شمائل صاحب اللواء والتاج» ومؤلفه محمد بدر الدين بن الشاذلي المتوفى سنة 1266هـ، وأفاد وجودها بخزانة الرباط رقم 656[3].

وقد وقفت على هذه النسخة، وهي في مجلد صغير، لكنها غير تامة. يقف الموجود منها عند باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ. وعدد

---

(1) وهي في مجلد كبير، عدد صفحاتها 616، وبها خروم في بدايتها، وهي بخط مغربي جميل.

(2) يظهر من هذا التاريخ أن المذكور عاش كثيرا بعد سنة 1261 أو 1266، والتي جعلها كل من بروكلمان وسزگين سنة لوفاة الناسخ ظنا منهما أنه المؤلف (والذي توفي حقيقة في هذه السنة). ولعل ذلك كان أخذا مما يوجد على هامش آخر ورقة من النسخة التي عَرَّفاها: وفيه أنه توفي صبيحة يوم السبت 6 محرم 1266. وأشير هنا إلى أن النسخة تحمل طررا وتعليقات كثيرة يظهر أنها من وضع قراء النسخة.

(3) تاريخ التراث العربي:(1/ 309).

صفحاتها 49، وهي بخط مغربي غليظ، أولها الحمد لله الذي جعل العلم رافعا للدرجات..

والحقيقة أن هذا الشرح، شرح شهير قد ذكره غير واحد ونجد منه نسخا خطية عديدة في خزانات مختلفة.

فممن ذكره الكتاني في «سلوة الأنفاس» قال عن مؤلفه:«وقد ألف تآليف عديدة منها شرحه للشمائل...» [1].

وذكره ابن سودة في «إتحاف المطالع» وقال:«له شرح على الشمائل»[2]. وذكره ابن مخلوف في «شجرة النور» وقال:«.. له تآليف منها شرح الشمائل»[3]، وذكره عبد الله كنون في النبوغ، ضمن لائحة بأسماء الكتب المؤلفة في العهد العلوي..[4] كما ذكره التليدي في «تراث المغاربة» وأحال على نسخة الرباط رقم 656د.

وأما نسخ هذا الشرح فأذكر نسختين أخريين بالخزانة العامة بالرباط رقم 2363ك ورقم 2663ك[5].

وهناك نسخ متعددة منه بالخزانة الملكية تحمل الأرقام: 183 و1495 و5034 و9936 و2769 و12199[6].

وهناك نسخة منه بخزانة مؤسسة علال الفاسي[7].

وبعد كل هذا ألتفت إلى مضمون الشرح لأقول باختصار: إنه شرح نفيس ينحو نحو الإيجاز والدقة، والتركيز على الفوائد واقتناص الفرائد،

---

(1) سلوة الأنفاس:(1/ 179).

(2) إتحاف المطالع:(1/ 139).

(3) شجرة النور:(400).

(4) النبوغ المغربي:(1/ 311).

(5) وقفت عليها في جذاذات الخزانة المذكورة.

(6) وقفت عليها في الجذاذات.

(7) انظر الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي:(1/ 49).

مع تفريع الكلام حول الأسانيد والرجال حسب مقتضى المقام، وشرح المعاني والمضامين بما يقربها من الأذهان والأفهام.

فالشارح يقصد إلى الأحاديث المروية في الشمائل، فيتكلم على إسنادها ورواتها، وعلى ألفاظها ومعانيها؛ وفي عرضه لذلك يقف عند أسامي الرواة مدققا، ومعلقا، وكاشفا عن تحقيقات أهل المصطلح وأقوال المحدثين. ويقف عند الألفاظ والمتون شارحا وموجها، وذاكرا للدليل من كلام اللغويين والمحدثين والفقهاء وغيرهم، دون تطويل أو حشو بل باختصار وتركيز على ما يفيد ويناسب المقام والمقال. مع التفات إلى بعض النكت الفقهية واللغوية والتاريخية.

ولذلك فالشرح، في عمومه، يظهر مكانة صاحبه، وسعة إطلاعه، وقدرته على الفهم والشرح والاستدلال، واستدعاء الشواهد المختلفة والمتنوعة.

وفي الأخير أشير إلى أن الشارح التزم تجزئة الأبواب في كتاب الشمائل، فهو يسير وفقها، فيذكر في البداية عدد الأحاديث الواردة في الباب ثم يخوض في الشرح مبتدئا بالحديث الأول ثم الذي يليه وهكذا إلى النهاية.

المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بدر الدين بن الشاذلي بن أحمد بن أحمد الحمومي الحسني؛ ولد عام ثمانية وسبعين ومائة وألف؛ نشأ طالبا للعلم مكبا على ذلك. أخذ بفاس عن جلة العلماء منهم الشيخ التاودي ابن سودة، وهو آخر تلامذته وفاة، على ما ذكره في فهرس الفهارس[1]. ومنهم أبو محمد عبد القادر بن شقرون، والشيخ الرهوني وغيرهم.

وقد حصل علما كثيرا تصدر به مشيخة الجماعة بفاس وقد حلاه في «إتحاف المطالع» فقال: «شيخ الجماعة بفاس، كان علامة مشاركا مطلعا

---

(1) فهرس الفهارس: (1/ 261).

زاهدا متمسكا بالسنة»[1]. وقال عنه في «السلوة»:«كان رحمه الله عالما عاملا... لم يُر قط إلا ذاكرا أوتاليا أو مدرسا...» [2].

وتتلمذ له جماعة منهم محمد الطالب بن الحاج، ومحمد بن أحمد بناني.

وأما تآليفه فله بالإضافة إلى شرحه على الشمائل، شرح على المرشد المعين، وتأليف في السكر والأتاي، وغير ذلك.

توفي في سادس محرم سنة ست وستين ومائتين وألف[3].

---

(1) إتحاف المطالع:(1/ 193).

(2) السلوة:(1/ 178).

(3) ترجمته في السلوة:(1/ 178 179)، وشجرة النور:(400)، وإتحاف المطالع:(1/ 193).

8. اختصار شرح جسوس على الشمائل: لعبد الرحمٰن بن إبراهيم التِّغْرَغْرْتي(ت 1278هـ)

الكتاب:

هو كما يظهر من عنوانه، اختصار لشرح الشيخ مَحمد بن قاسم جسوس على الشمائل النبوية للترمذي، والمشهور بـ«الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية»، وقد مر ذكره والحديث عنه قريبا.

فهذا المؤلَّف عبارة عن اختصار لشرح على الشمائل، وهو معدود ضمن تراث المغاربة في خدمة الشمائل النبوية، شرحا واختصارا للشرح؛ ففي كل ذلك خدمة للأصل، وإن ظهر الاختصار على أنه خدمة للفرع.

ذكر هذا الاختصار، بهذا العنوان، المختار السوسي في «المعسول» وهو يترجم لمؤلفه فذكره ضمن كتبه[1]. وذكره أيضا في «سوس العالمة» وذلك في ثلاثة مواضع كان يشير فيها إلى المؤلِّف، فذكره مرة ووصفه بشارح الشمائل حيث قال:«... وعبد الرحمٰن التغرغرتي شارح الصحيحين والشمائل»[2].

وذكره مرة ثانية فألمع إلى أنه من محشي الشمائل، قال:«التغرغرتي.. المحدث من شارحي البخاري ومسلم ومن محشي الشمائل..»[3]؛ فكأنه يذكر له حاشية على الشمائل؛ وهذا ما ذكره، تصريحا، في الموضع الثالث حيث عدد بعض كتب المنوّه به فجعل منها حاشية على الشمائل ورمز لوجود الكتاب بحرف الجيم[4].

ولعل الخلاف الحاصل هو اختلاف في العبارة دون المعنى، فالمسمى واحد، والمعول عليه في ضبط العنوان ما ورد في «المعسول»، لتأخر جمع

(1) المعسول:(18/ 244).

(2) سوس العالمة:(36).

(3) المصدر نفسه:(150).

(4) المصدر نفسه:(200).

مادته وتأليفه، فجاء فيه من التفصيل والضبط ما لم يأت في غيره، ثم إنه وردت فيه للمؤلف ترجمة مفصلة تحمل معلومات جزم بها المختار السوسي، بينما نجده يذكر ما يذكره عنه في «سوس العالمة» يورده بصيغ تدل على الاحتمال كقوله، وهو يذكر المترجم، أنه:«من محشي الشمائل»[1] وقوله عن حياته أنه:«كان يعيش أواسط القرن الماضي»[2] أو:«هو من أهل القرن الثالث عشر»[3]. وأما أنه رمز لوجود الكتاب، بحرف الجيم حسب ما التزم به، فإن ذلك لا يدل على أنه وقف على الكتاب، والله أعلم.

وبناء على كل ما سبق، أقول: إن الكتاب هو اختصار لشرح الشيخ جسوس على الشمائل؛ وإنما اختلفت عبارة المختار السوسي فأورده مرة على أنه شرح للشمائل، ومرة على أنه حاشية على الشمائل، فكل محتمل بحسب السياق.

ونجد هذا الاختلاف عند غيره ممن ذكر هذا الكتاب ومؤلفه، فقد ذكره في «مدرسة الإمام البخاري بالمغرب» وقال:«وضع شرحا على الصحيحين والشمائل»[4]، وأما في «تراث المغاربة» فذكر له حاشية على الشمائل[5]، ويظهر أن المعول عندهما معا على ما أورده المختار السوسي.

المؤلف:

هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله التغرغرتي، وقال في «المعسول» إنه يعرف بسيدي عبد الرحمن التغرغرتي[6].

---

(1) سوس العالمة:(150).

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه:(200).

(4) مدرسة الإمام البخاري بالمغرب، د. يوسف الكتاني:(2/ 472)، وقد ذكره في معرض التنويه بجهود السوسيين في خدمة الحديث.

(5) تراث المغاربة:(132).

(6) المعسول:(18/ 221).

وأما هذه النسبة فينسب إلى قرية بناحية سوس من المغرب تعرف بـ«تغرغرت»[1].

أخذ في موطنه عن أعيان الفقهاء والعلماء هناك أمثال عبد الله بن علي الجرفي[2] وأبي بكر التاكموتي[3]، ومحمد بن أحمد الطاطائي[4] وغيرهم.

وكان من أثر ميله للحديث وعلومه أن صار من العلماء البارزين في ذلك، فقد كانت له يد طولى في الحديث وعلومه، مع مشاركة في بعض العلوم.

أشار في المعسول إلى قول الدمناتي في فهرسته منوها بمكانته العلمية:«ولسنا نعرف الآن في عصره بسوس من يروج هذا الرواج في الحديث»[5].

وقد تصدر للتدريس والتعليم بعدة مراكز ومساجد بموطنه على عادة ونظام تلك النواحي؛ وكان صاحب همة وحيوية يتعاهد أمور معاشه بنفسه، وكان يكتب كتبه في كبره. قال عنه المختار السوسي:«وقد رأيت بعض مخطوطات له يكتبها في شيخوخته بيد ترتعش»[6].

وهذا يكشف عما له من اهتمام وعناية بالتأليف: فقد ترك آثارا علمية جلها اختصارات، وهو يذكر عن نفسه أنه ألهم اختصارات من كتب الأئمة المطولات لينتفع بها قصيرو الهمة[7]. ومن ذلك:اختصار شرح القسطلاني على البخاري، واختصار شرح النووي على مسلم، كتاب جمع

---

(1) سوس العالمة:(150).

(2) ترجمته في المعسول:(18/ 225).

(3) نفسه:(18/ 228).

(4) نفسه:(18/ 232).

(5) نفسه:(18/ 224).

(6) المعسول:(18/ 224).

(7) نفسه:(18/ 231).

فيه حديثا من البخاري ومسلم والجامع الصغير، وذيل على طبقات الحضيكي ترجم فيه لشيوخه وبعض معاصريهم..

توفي عن سن عالية تناهز التسعين سنة ثمانية وسبعين ومائتين وألف[1].

(1) ترجمته في: سوس العالمة:(36 150ـ 200)، والمعسول:(18/ 221) وما بعدها.

9. تعليق الحمائل فيما أغفله شُرّاح الشمائل: عبد الله بن طاهر بن حم الگرسيفي التازي (من أهل القرن الثالث عشر)

الكتاب:

ذكره في «الموسوعة المغربية للأعلام» بالعنوان المذكور، لكن المؤلف عنده هو «عبد الله بن محمد[1]».

وذكره في «تاريخ التراث العربي»، واسم المؤلف عنده هو: أبو عبد الله ابن طاهر الكسيفي[2]. والصواب الگرسيفي نسبة إلى گرسيف أو جرسيف قرب تازة. ولعل الاضطراب الواقع في هذا مرجعه إلى عدم ضبط اسم المؤلف على وجه الورقة الأولى في نسخ الكتاب، وإلى أن المؤلف نفسه لم يضع لكتابه مقدمة يثبت فيها اسمه على جرى عليه عمل المؤلفين ومنهجهم في الغالب.

ولقد وقفت على نسختين من هذا المؤلف، إحداهما بالخزانة الملكية تحمل رقم 4440، والأخرى بالخزانة العامة وتحمل رقم 934ك. وهذه النسخة هي التي أعتمد في وصف هذا الكتاب.

كتاب:«تعليق الحمائل فيما أغفله شرّاح الشمائل» ألفه صاحبه قاصدا إلى التوقف عند معاني المسائل والأمور التي لها تعلق ولصوق بالشمائل، وما ذكر فيها، وما أورده الشراح أيضا. فهو يتوسع في الكلام والشرح مع إيراد النقول من الكتب والمصنفات المختلفة والمتنوعة، والإحالة على أقوال المتقدمين من العلماء والفقهاء والصوفية. وهو يورد أيضا الكثير من القصص والحكايات والروايات التي فيها نظر، وهو يستطرد في

---

(1) الموسوعة المغربية للأعلام:(4/ 107).

(2) تاريخ التراث العربي:(1/ 309).

ذكرها كثيرا مما يستغرق صفحات عديدة، حتى إنه ليخرج عن المسألة وعن جوهر الموضوع فيتنبه لذلك فيقول: «لنرجع إلى حال كذا...» وذلك في مواضيع متعددة.

والمؤلف لم يضع خطبة للكتاب وإنما قدم بكلام عام طويل يحمل نفسا صوفيا تتخلله الرقائق والمواعظ، ويتعلق كل ذلك بذكر حقيقته عليه السلام واستحضار صورته، ومن هنا ينطلق إلى الحديث عن مشاهدته والنظر إلى صورته بـ«النعوت الشريفة الشمائلية»[1].

ثم يشرع في ذكر المسائل وشرح المعاني، وإن كانت بعيدة عن الشمائل وما يورد فيها، فكأنه بذلك يستدرك على الشراح ما لم يظهروه وما أغفلوه من معاني مثل ذكره عليه السلام، وتذكره وكيفية ذلك، والتعلق به، والصلاة عليه باستحضار صورته الكريمة... وهكذا يسير مع هذه المعاني والمسائل وأمثالها ويطيل النفس، مع ما يستدعي ذلك من الأقوال والنقول والإحالات على الروايات والقصص المختلفة، ومن الوقفات للتفصيل والتوسع والتفريع والتنويع، وهذا يجر إلى معان جزئية أخرى قد تتسلسل لعدة صفحات أيضا.

هكذا نقف على تنوع المسائل التي يخوض فيها المؤلف: من أحكام فقهية وآراء أصولية وحكايات تاريخية ورقائق وأفكار صوفية ومسائل لغوية...[2].

وأما ما يلاحظ في منهج المؤلف أنه يتسلسل الكلام عنده دون تحديد أجزاء أو فصول، وأنه يورد ما يستدل به من نقول وحكايات وقصص

---

(1) تعليق الحمائل 6 مخطوط رقم 934ك ص 6.

(2) مثلا: يذكر أن من أسمائه عليه السلام صاحب النعل، فيعقد لذلك مبحثا كبيرا، يخصصه للنعل وما ورد فيها من أقوال من جهة اللغة، ومن جهة لبس العرب للنعال.. إلى غير ذلك. ثم يذكر صفة النعال النبوية ومثالها والتبرك بها وما أثر في ذلك، وذلك في: (ص157، 163).

دون تمحيص، فنقف على ما لا يثبت، وعلى ما فيه نظر وعلى ما هو غريب.

ومع ذلك فلا يخلو كل هذا من فوائد جمة وفرائد تقتنص من ذلك الخضم.

والمؤلف يظهر قوة في استدعاء الدليل واستخراج ما يسند به وجهة النظر التي يذهب إليها، فلا تكاد توجد مسألة أو جزئية ناقشها دون أن يذكر دليلا من حديث أو أثر أو قول...

وأما من جهة اللغة فيمتاز الكتاب بقوة اللغة وإحكام صنعتها، وبظهور الأسلوب بمظهر جذاب سلس متماسك مترابط الأجزاء، لا يطرأ عليه الخلل رغم طول النفس، مع استعمال لبعض المحسنات وحرص على السجع.

وفي الأخير لا بد من الإشارة إلى أن النسخة تقع في 387 صفحة، وهي بخط مغربي دقيق، عارية عن اسم المؤلف وتاريخ النسخ.

المؤلف:

اسمه عبد الله بن طاهر بن حَمٍّ الكرسيفي أصلا التازي دارا. كذا وجدته بخط الشيخ عبد الحي الكتاني على ظهر الورقة الأولى من «تعليق الحمائل فيما أغفله شراح الشمائل» رقم 934ك.

ولم أقف الآن على ترجمته فيما رجعت إليه من مصادر؛ وعليه يغيب عنا ما يمكن أن يجلي لنا خصائص شخصيته، ومكانته، وعصره..

وفيما وقفت عليه بخط الكتاني على ظهر الورقة المشار إليها قبل، وجدت إفادات مهمة نقلها من كتاب «المواهب الربانية والفتوحات المحمدية في الكلام على الصلاة الأحمدية الكتانية» لمؤلفه عبد السلام بن الغالي اللجائي. وفي جملتها أن هذا الأخير وقف على تأليف الكرسيفي، وقد حلاه بالمفتي القاضي الصالح، وذكر اسمه: عبد الله ابن طاهر بن

حم الگرسيفي أصلا التازي دارا. وذكر عنه أنه كان قاضيا في تازة، وأنه كان فاضلا مباركا معظما غاية التعظيم عند الأمير عبد الرحمن ابن هشام، وأن له شرحا على مختصر خليل.

فيؤخذ من هذا أمور مهمة تساعد على توضيح جوانب من ترجمة المؤلف. أولها: ضبط اسم المؤلف، وقد وقع في ضبط اسمه نوع اضطراب كما مر معنا.

ثانيها: ضبط نسبته الگرسيفي نسبة إلى گرسيف المدينة الصغيرة قرب تازة، فأصله منها وإليها ينسب، ثم التازي دارا حيث استقر وزاول مهامه.

ثالثها: ذكر توليه القضاء حيث كان قاضيا في تازة، وهذا يكشف عن مكانة الرجل، ودرجته العلمية، التي مكنته من تولي هذه الخطة الشرعية الخطيرة الشأن.

رابعها: أن من مهامه أيضا الإفتاء حيث عرف بذلك فحلاه بالمفتي، وهذا يحيلنا على عظم شأن هذه المهمة، التي لا تنبغي إلا للمتمكن، الراسخ القدم في العلم والفقه.

خامسها: ذكر شأنه وعصره حيث ذكر أنه كان فاضلا مباركا معظما غاية التعظيم عند الأمير عبد الرحمن بن هشام، وهذا يساعد كثيرا على التحديد التقريبي لعصر المؤلف الذي عاش فيه.

فإذا كان السلطان عبد الرحمن بن هشام قد تولى الخلافة بعد عمه سليمان العلوي، بعد أن استقدمه في آخر عمره واستخلفه على فاس، وعهد إليه بالخلافة، ثم كانت وفاة السلطان سليمان، فتولى السلطان عبدالرحمن بن هشام سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف للهجرة، وكانت وفاته سنة ست وسبعين ومائتين وألف. فإنه يمكن القول إن وفاة مترجمنا

كانت في بحر القرن الثالث عشر؛ وعليه يكون معدودا من أهل هذا القرن.

سادسها: إفادة حول آثاره، حيث ذكر له شرحا على مختصر خليل، وهذا يؤكد ما له من باع طويل في الفقه، ونفس عميق في الشرح والتتبع. وإذ عرفنا هذا عددنا له مؤلفين كبيرين: تعليق الحمائل وشرح المختصر. ونضيف إليهما مؤلفا ثالثا وهو الذي وقف عليه عبد السلام بن الغالي اللجائي، كما سبقت الإشارة، لكننا لم نظفر باسمه، وعلى هذا يكون مترجمنا من جملة المصنفين المهتمين بالتأليف.

هذا ما استطعت الإحاطة به في ترجمته، ولا يبعد أن تكون له ترجمة في بعض المظان التي لم تصلنا، أو لم أتمكن من الوقوف عليها إن وجدت.

10. شرح مختصر للشمائل مأخوذ من شرحي الهيثمي وجسوس: لمحمد بن سعد بن محمد بن سعيد الحسني التازي (من أهل القرن الثالث عشر الهجري)

الكتاب:

شرح مختصر للشمائل النبوية للترمذي مأخوذ، في غالبه، من شرحي ابن حجر الهيثمي المتوفى عام أربعة وسبعين وتسعمائة الموسوم بـ«أشرف الوسائل في شرح الشمائل»، وابن قاسم جسوس المتكرر الذكر، مع الميل إلى الإكثار من النقل عن الأخير.

منه نسخة في خزانة مؤسسة علال الفاسي تحمل رقم 133ع39[1]. ولعلها نسخة فريدة، إذ لم أقف على من ذكر غيرها، ولم أقف على أي أثر لنسخة أخرى في الخزانات المطروقة، والله أعلم.

وهي بخط المؤلف، وهو خط مغربي وسط، وتقع في 159 صفحة في مجموع من 132 إلى 291. مسطرتها 30، أولها: يقول أفقر العبيد إلى نوال ذي العرش المجيد..

وقد بين المؤلف في طالعة هذا الشرح المختصر أنه لما كان يقرئ كتاب الشمائل، وأنه كان يطالع شروح هذا الكتاب، وعلى الخصوص شرح ابن حجر الهيثمي، وشرح ابن قاسم جسوس، فإنه رأى:«أن الاختصار أسهل وأولى لأهل هذا الزمان لكثرة الأهوال والمَلَل، وعدم المعين من الإخوان»[2]، فصار إلى وضع شرح مختصر مناسب للحال، مقتبس ومأخوذ من الشرحين. ولذلك جاء هذا الشرح موجزا ومختصرا؛ اقتصر فيه على أول الحديث وعلى نقل ما يفيد في معرفة درجة الحديث، وبيان

---

(1) انظر فهرس مخطوطات مؤسسة علال الفاسي:(1/ 31).

(2):(ص132) من النسخة المذكورة في المجموع المشار إليه.

بعض معانيه، وفي بعض الأحيان ينقل الشرح برمته، ولا يدع منه إلا قليلا، وأحيانا يضيف زيادات من بعض الكتب الأخرى إلا أن ذلك قليل. قال:«وربما زدت بعض الزيادات من بعض الكتب إلا أن الزيادة بالنسبة للأصل كنقطة من نهر أو غرفة من بحر»[1].

وعلى هذا تظهر للمؤلف، في هذا المختصر، مزية الجمع والتأليف بين شرحين وأكثر في بعض الأحيان، وترتيب الأفكار والاختصار.

وبذلك تتكشف خدمة أخرى لكتاب الشمائل، تأتي من خلال الجمع بين الشروح وتقديم خلاصتها.

المؤلف:

هو محمد بن سعد بن محمد بن سعيد الحسني التازي التلمساني، هكذا وجدت اسمه ونسبه ونسبته في طالعة مؤلَّفه المذكور، وفيه أفاد: التلمساني قرارا، التازي يوم الكتْب. فلعله استقر مدة بتلمسان فنسب نفسه إليها، وأنه أقام بتازة وبها كتب كتابه.

ولم أجد له ترجمة فيما رجعت إليه من مصادر[2].

وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجري، فقد ألمع إلى أن شيخ شيوخ والده هو محمد بن قاسم جسوس، حيث قال:«... وكنت أطالع من شروح الشمائل شرح ابن حجر وشرح العلامة المحقق شيخ شيوخ والدي الفقيه المشارك سيدي محمد ابن قاسم جسوس»[3]. وإذا عرفنا أن هذا توفي، كما سبق في ترجمته، عام اثنتين وثمانين ومائة وألف عن سن

---

(1) شرح مختصر الشمائل:(ص132) مخطوط رقم 39 ع133 خزانة مؤسسة علال الفاسي - الرباط.

(2) نبه واضع فهرس مخطوطات خزانة مؤسسة علال الفاسي على ذلك حيث ذكر أنه لم يقف على ترجمته. انظر الفهرس:(1/ 31).

(3) شرح مختصر للشمائل:(ص132).

عالية، فإنه يمكن القول إن مؤلفنا محمد بن سعد التازي، وهو ابن لتلميذ تلامذة الشيخ جسوس، قد يكون عاش في بحر القرن الثالث عشر الهجري، والله أعلم.

11. نشر الشمائل لنشر الشمائل:
لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي (ت 1311هـ)

الكتاب:

وقفت عليه مخطوطا بالخزانة العامة، وهو بهذا العنوان: نشر الشمائل لنشر الشمائل ومنه نسخة رقم 1091ك، وأخرى رقم 594ك.

والأخيرة توجد في مجلد ضخم، تصل صفحاتها إلى 518 صفحة، وهي بخط مغربي، عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

هذا الكتاب شرح على الشمائل النبوية للترمذي، وضعه التادلي بدافع الاستجابة لحاجة المدرسين لشرح يسعفهم في القيام على تدريسهم للكتاب[1].

ولذلك نجد المصنف يسير وفق منهج يخدم هذا القصد، حيث يأتي بالأصل ثم يعقب بالشرح، مبينا المعنى وموضحا المراد. وهو يبتدئ بضبط أسماء الرواة، ثم يورد ترجمة قصيرة في نبذة من أخبارهم، ثم يضبط ألفاظ المتون، ثم يشرح المعنى ويحيل على الأقوال ويسوق النقول. ويلاحظ كثرة النقول عن المشارقة من شراح الشمائل[2] وغيرهم، كما أنه يورد جملة من الأشعار والأنظام[3] حسب ما يقتضيه المقام.

فهو بذلك شرح حافل ينحو نحو الطول أحيانا كثيرة، إلا أنه يركز على ما يفيد، فيأتي بالفوائد، اللغوية، والبيانية، والشعرية، والتاريخية، ولطائف المعاني، التي تجعل القارئ والمطلع يجد ما تمس الحاجة إلى معرفته، في كل مسألة أو جزئية، وهو مبسوط بسطا علميا مفيدا وممتعا.

---

(1) نبه المؤلف على ذلك في تقديمه لشرحه هذا ص 1 من نسخة الخزانة العامة 594ك.

(2) خصوصا من «بهجة المحافل» لِلَّقَاني.

(3) خصوصا من ألفية العراقي في السير.

ولعل المؤلف جمع ما كان يلقيه من دروس على تلامذته حول كتاب الشمائل، وهذا ما يستشف من تقديمه لهذا الشرح، ومما أفاده عبد الله الجراري في كتابه عن أبي إسحاق التادلي حيث ذكر شرحه على الشمائل[1]، ونبه على أن المؤلف سار على سنن الأعلام الذين يدونون ما يلقونه من دروس لطلبتهم. قال الجراري:«.. ولا بِدع أن يكون التادلي ناقلا قدمه على ذلك الأثر الحميد، فجمع ما أقرأه من دروس..»[2].

ومن المناسب الآن الإشارة إلى أن عبد الله الجراري في كتابه «من أعلام الفكر المعاصر» لم يذكر هذا الشرح وهو يترجم مؤلفه، وقد أفاد بأن تآليفه بلغت ما ينيف على مائة وعشرين تأليفا، وقال:«ضاع جلها ضحية الإهمال إلا بقية نثرت هنا وهناك»[3]. وذكر له منها ثلاثة وأربعين عنوانا[4]، لا نجد من بينها شرحه هذا على الشمائل، رغم أنه مما سلم مع تلك البقية ولله الحمد والمنة.

وممن ذكر هذا الشرح الشيخ عبد الله كنون، ذكره في «النبوغ» ضمن لائحة بأسامي الكتب المؤلفة في العهد العلوي، دون تنصيص على عنوانه، ودون إفادة شيء عنه[5].

المؤلف:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الرباطي داراً التادلي مدفنا، ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف؛ نشأ مقبلا على التحصيل فطوَّف البلاد ورحل إلى المشرق وأوربا. درس بفاس

---

(1) لم يذكر عنوانه، ولم يفد شيئا عن وجوده.

(2) شيخ الجماعة أبو إسحاق التادلي الرباطي لعبد الله الجراري:(ص100). الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1400/ 1980.

(3) من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا عبد الله الجراري:(2/ 245).

(4) انظر المصدر نفسه:(2/ 246 247).

(5) النبوغ المغربي:(1/ 311).

ولازم شيوخها نحوا من خمس عشرة سنة، فحصل علوما كثيرة، ثم انتقل إلى مكناس وبها أخذ بعض العلوم على أعيان علمائها، ودخل مراكش وأفاد منها. وأما رحلته إلى المشرق فكانت عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف قصد الحج، وقد اغتنمها فرصة فاتصل بالعلماء في الأزهر، ثم بالحرمين حيث جاور مدة سنة.

وهو يعد من أكابر العلماء الموسوعيين فقد كانت له مشاركة في العلوم المختلفة، وأهله ذلك لنيل لقب شيخ الجماعة.

من شيوخه المغاربة: أحمد بناني، والوليد العراقي، وعبد السلام بوغالب، وغيرهم كثير. وأما المشارقة فمنهم: الشيخ عليش، والشيخ جمال الهندي، والشيخ أحمد دحلان.

وتصدى للتدريس في مستقره بالرباط زمنا طويلا، وكانت له مجالس عديدة في علوم متنوعة:«من خمسة دروس إلى ثمانية ما بين الصباح والمساء، جلها بتحريراته وتآليفه»[1]. وقد تخرج على يديه العديد من العلماء ممن أفاد من علمه منهم: المكي البطاوري، ومحمد المهدي متجنوش، وفتح الله بناني، والعربي التهامي الوزاني وغيرهم.

وأما آثاره وتآليفه فتدل على غزارة علمه، فقد ألف في التفسير والفقه واللغة والتاريخ والتوقيت والطب وغير ذلك. توفي في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف[2].

---

(1) من أعلام الفكر المعاصر:(2/ 245).

(2) ترجمته في كتاب: شيخ الجماعة أبي إسحاق التادلي الرباطي لعبد الله الجراري، وفي كتاب: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين لعبد الله الجراري:(2/ 243-259)، ومظاهر يقظة المغرب الحديث للمنوني:(321-324).

12. شرح الشمائل:
لأحمد بن الطالب بن مَحمد ابن سودة(ت1321هـ)

الكتاب:

ذكره له تلميذه عبد الحفيظ الفاسي في معجم شيوخه، وذلك ضمن أسماء مؤلفاته، إلا أنه لم يذكر شيئا يفيد في التعريف بهذا الشرح[1]. وذكره في «إتحاف أعلام الناس» أثناء ترجمته المؤلف وذكر تآليفه[2]. وذكره في «معجم المطبوعات المغربية» ضمن ترجمته القصيرة[3]. وذكره في «معجم المؤلفين» وأفاد أن من تآليفه شرحا على الشمائل[4]. وذكره في «تراث المغاربة» وأحال على «معجم الشيوخ»[5]، كما ذكره في الأعلام[6].

ولم أقف لهذا الشرح على أي أثر في الخزائن المطروقة، رغم أنه من المفروض أن تسلم مثل هذه الكتب وتظهر لقرب العهد بها وبأصحابها. ولذلك يبقى عنوان هذا الشرح ـ إن كان له عنوان ـ ومنهجه، في ضمير الغيب طالما بقي الكتاب غائبا لا يتناوله البحث.

المؤلف:

هو أبو العباس أحمد بن الطالب بن مَحمد بن مَحمد - فتحا فيهما - ابن سودة الفاسي، ولد في شهر رجب عام واحد وأربعين ومائتين وألف.

أخذ بفاس عن أخيه أبي عيسى المهدي، وقد سمع غليه الشمائل والصحاح، وعن القاضي العباس بن كيران، والشيخ بدر الدين الحمومي، والفقيه الكردودي وغيرهم.

---

(1) معجم الشيوخ:(1/ 101).
(2) إتحاف أعلام الناس:(1/ 461).
(3) معجم المطبوعات المغربية (166).
(4) معجم المؤلفين:(1/ 255).
(5) تراث المغاربة:(183).
(6) الأعلام:(1/ 139).

وأخذ بالمشرق لما حج عام ثمانية وستين ومائتين وألف، عن جماعة منهم: الشيخ إبراهيم الباجوري بمصر، و الشيخ محمد بن علي السنوسي بمكة، كما لقي الشيخ محمد بن أحمد النيفر بتونس وأجازه.

وبذلك تمكن من علوم كثيرة، وأصبح فقيها مشاركا، متضلعا من التفسير والحديث والأصول.

ولي القضاء بمكناس وأزمور وطنجة، والخطابة بمكناس وفاس، ودخل مراكش مرات لقراءة الصحاح بها مع سلاطين الوقت[1]، وقد وصف بأنه كان حسن الإلقاء[2].

وتصدر للتدريس حيثما حل، فتخرج على يديه جل شيوخ المغرب[3] منهم: أبو عيسى المهدي الوزاني، وأحمد بن المامون البلغيثي، ومحمد بن عبد السلام الطاهري، وغيرهم كثير.

ألف تآليف نافعة منها:«عون الباري على فهم آخر تراجم البخاري»، طبع بفاس على الحجر، وختمة للبخاري وهي مطبوعة بفاس، وله أيضا حاشية على صحيح البخاري، قيل إنها في أعلى طبقة من النفاسة والتحرير، وله ختمة لمختصر خليل، وغير ذلك.

توفي بفاس صبيحة يوم الجمعة عاشر رجب عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف[4].

---

(1) الإعلام للمراكشي:(2/ 457).

(2) معجم المطبوعات المغربية (166).

(3) الإتحاف:(1/ 461).

(4) ترجمته في: إتحاف أعلام الناس:(1/ 456-461)، والإعلام:(2/ 455-457)، ومعجم الشيوخ للفاسي:(1/ 99-103)، وشجرة النور:(230)، ومعجم المطبوعات المغربية:(166-167)، ومعجم المؤلفين:(1/ 255)، والأعلام:(1/ 139).

13. روض الأزهار في شمائل النبي المختار:
لعبد السلام بن أحمد العِمراني الفاسي(ت 1332هـ)

الكتاب:

هو شرح على الشمائل النبوية للترمذي، وقد أفادنا بهذا صاحب «معجم المطبوعات المغربية» حين ترجمته للمؤلف، فذكر كتبه وما له من التصانيف، وقال:«... وشرح على الشمائل المحمدية سماه: روض الأزهار في شمائل النبي المختار»[1].

وذكره التليدي في «تراث المغاربة»، وأحال على «معجم المطبوعات المغربية»[2].

ورغم البحث والسؤال لم أتمكن من معرفة وجود هذا الشرح ومكانه، فهل تعرض لعوادي الحدثان؟ أم ما زال محفوظا سالما في مكان ما، في خزانة عامة أو خاصة؟

وإن الجواب عن مثل هذه الأسئلة قد يتيسر بالالتفات إلى تبادل المعارف والأخبار، خصوصا في عصر الشبكات المعلوماتية. وهو مما يدعو الباحثين إلى الاشتراك في برامج تخدم المخطوطات وأخبارها، عن طريق إنشاء بنوك معرفة، أو برامج للتعريف بالمخطوطات، وأماكن وجودها، ونسخها، والمطبوع منها والمحقق، تفاديا لتكرار الجهود وهدر الطاقات والأوقات.

المؤلف:

هو عبد السلام بن أحمد اللّجائي العمراني الحسني.

---

(1) معجم المطبوعات المغربية:(311).

(2) تراث المغاربة:(160).

ونسبه في «معجم المطبوعات المغربية» فقال:«عبد السلام بن أحمد»[1]، وأما باقي المصادر مثل «إتحاف المطالع» و«دليل مؤرخ المغرب» ففيها: عبد السلام بن محمد.

أحد علماء فاس المذكورين وأحد أعلامها الموصوفين بالعلم، كانت له مشاركة وإطلاع وطول باع في التأليف.

حلاه في «معجم المطبوعات المغربية» فقال:«الفقيه العلامة المحقق المدقق المشارك الفهامة الأديب البارع»[2].

له تصانيف تدل على مشاركته وعلو كعبه في علوم مختلفة، منها: شرح على ألفية ابن مالك، وتأليف في التاريخ، وهو في ذكر بعض أخبار الدولة العلوية، وله غير ذلك.

توفي في شهر ربيع الثاني عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف[3].

(1) معجم المطبوعات:(311).

(2) نفسه.

(3) ترجمته في: إتحاف المطالع:(2/ 407)، ودليل مؤرخ المغرب:(1/ 148)، ومعجم المطبوعات المغربية:(311)، ومعجم المؤلفين:(5/ 230).

14. شرح شمائل الترمذي:
لمحمد بن التهامي گنون (ت 1333هـ)

الكتاب:

وهو شرح على الشمائل النبوية للترمذي، لم يضع له مؤلفه عنوانا خاصا، حسب ما سنقف عليه عند وصف النسخة المخطوطة، لكننا نجد القيطوني في معجمه يذكره بعنوان «مفتاح الشمائل»[1] ولعل ذلك كان أخذاً من مقدمة المؤلف التي وصف فيها شرحه هذا حيث قال:«يكون بعون الله مفتاحا للشمائل الترمذية»[2]، وليس هذا بعنوان للشرح كما هو ظاهر.

وقد تبعه في هذا التليدي فذكره بنفس العنوان، وأحال على معجم المطبوعات المغربية[3].

هذا من جهة وأما من جهة ثانية فقد ذكرا معا اسم المؤلف وجعلاه: محمد ابن محمد التهامي گنون، وهو وهم كما سنبين في حينه.

توجد من هذا الشرح نسخة مخطوطة بخزانة العلامة عبد الله گنون رحمه الله[4]، وهي تحمل رقم 1530 في مجلد عدد صفحاته 725، وهي بخط المؤلف (خط مغربي أندلسي مدموج). أولها:«.. وبعد فهذا تقييد لطيف.. ضمنته لب الشمائل المصطفوية.. يكون بعون الله مفتاحا للشمائل الترمذية..» آخرها:«وكتبه عبيد ربه محمد بن الفقيه العلامة سيدي التهامي بن علي بن عبد الله گنون.. ووافق الفراغ منه يوم السبت 30 رمضان عام 1316هـ».

---

(1) معجم المطبوعات المغربية:(66).

(2) مخطوط رقم 1530 خزانة عبد الله گنون بطنجة.

(3) تراث المغاربة:(271).

(4) انظر فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله گنون 328 طبعة وزارة الأوقاف المغربية.

المؤلف:

هو محمد بن التهامي بن المدني بن علي بن عبد الله گنون، أحد أعلام أسرة آل گنون المعروفة بفاس.

وقد ضبطت اسمه ونسبه وفق ما ذكره المؤلف نفسه في آخر النسخة التي بخط يده من شرحه على الشمائل. وهو ما ورد كذلك في بعض المصادر مثل:«إتحاف المطالع».

لكننا نجد في «معجم المطبوعات المغربية» اسمه ونسبه: محمد بن محمد التهامي بن المدني گنون، ولعله وهم أو سبق قلم.

يعد مترجمنا من أعيان علماء هذه الأسرة، ذو إطلاع ومشاركة مع ميل للتدريس والتأليف. حلاه في «إتحاف المطالع» بالعلامة المطلع المدرس»[1].

وكان قد هاجر إلى مدينة «طنجة عقب الحماية، وبها استوطن.

له تآليف مختلفة منها:«النصيحة المرعية لكل ذي وظيفة شرعية»، وهي منظومة في مدح العلم والعلماء، و»إيقاظ النائم الغافل لما يورث النسيان من الخصائل»، وهو شرح لمنظومة السخاوي في الموضوع، وله تأليف في التعريف بوالده التهامي بن المدني گنون..

توفي بطنجة في شهر رمضان عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف[2].

---

(1) إتحاف المطالع:(2/ 412).

(2) ترجمته في: إتحاف المطالع:(2/ 412)، ودليل مؤرخ المغرب:(1/ 183).

15. أعذب المناهل على الشمائل:
لأحمد بن جعفر الكتاني (ت 1340هـ)

الكتاب:

شرح على الشمائل النبوية للترمذي، ذكره بهذا العنوان: «أعذب المناهل على الشمائل» شقيق المؤلف في كتابه النبذة اليسيرة دون تفصيل القول فيه[1].

وذكره ابن سودة في كتابه «سل النصال»، وذلك ضمن مسرد مؤلفات شيخه أحمد بن جعفر الكتاني[2].

ذكره له عبد العزيز بن عبد الله، وهو يشير إلى بعض مؤلفاته فأفاد أن له: «أعذب المناهل على الشمائل»[3].

وذكره الزركلي ضمن ترجمته[4]، ورمز له بحرف الخاء إشارة إلى أنه مخطوط، ولعله رآه في خزانة ولد المؤلف محمد إبراهيم الكتاني. وقد قال عن كتب المؤلف: «رأيت أكثرها عند نجله الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بالرباط[5].

هذا وقد وصف الكتاب الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بقوله: «إنه يقع في مجلد أول مكون من مائتي وتسعين ورقة، وينتهي بشرح باب في ذكر نعله صلى الله عليه وسلم ومجلد ثان لم يكتب منه مؤلفه إلا عشر ورقات تقف على حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه». فالظاهر أن هذا الشرح لم يتم.

---

(1) النبذة اليسيرة: (201).

(2) سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، لعبد السلام ابن سودة 23 تحقيق محمد حجي، الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي بيروت 1417/ 1997.

(3) الموسوعة المغربية للأعلام: (3/ 94).

(4) الأعلام: (1/ 108).

(5) المصدر نفسه.

المؤلف:

هو أحمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع بن محمد الزمزمي الكتاني الحسني، ولد بفاس عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف. وبها سلك مدارج التعلم، فأخذ عن والده الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني، كما أخذ عن ثلة من شيوخ العصر أمثال أخيه محمد بن جعفر، و الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، و الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري، و الشيخ الطيب ابن كيران، و غيرهم من شيوخ العلم بالمغرب. ولما حج عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، لقي علماء الحجاز، فأخذ عنهم واستجازهم، منهم الشيخ المحدث فالح الظاهري المدني، والشيخ محمد رشيد المغاري الحسني، والشيخ أحمد بن رضوان وغيرهم.

وقد تصدر المترجم للتدريس والإفادة والتأليف من صغره، فتخرج على يديه خلق ممن كان يحضر دروسه المختلفة في العلوم المتعددة. وخلّف آثارا عديدة غالبها في الشؤون النبوية: في أسمائه، ومولده، ومدحه والصلاة عليه... منها: «البحر الزاخر في أسماء سيد الأوائل والأواخر»، و«السر الأبهر في ولادة النبي الأطهر»، و»منهاج الحق الواضح الأبلج في ولادة صاحب الطرف الأدعج والحاجب الأزج»، و»قرع أبواب كرم الله بالصلاة على أكرم خلق الله».

وله في غير ذلك: «إتحاف القارئ عند ختم البخاري»، و»عنوان الشرف الأسمى في الإمامة العظمى»، وغير ذلك من الختمات والشروح.

توفي في جمادى الأولى عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب الفتوح من فاس[1].

---

(1) ترجمته في: تأليف لولده محمد إبراهيم الكتاني سماه: «والدي كما عرفته»، والنبذة اليسيرة: (205)، وإتحاف المطالع: (2/ 430)، وسل النصال: (23-24)، والموسوعة المغربية للأعلام: (3/ 94)، والأعلام: (1/ 108).

16. شرح الشمائل: لأبي الشتاء ابن الحسن الصنهاجي الفاسي(ت1365هـ)

الكتاب:

ذكره له السلمي في «إتحاف ذوي العلم والرسوخ» وذلك ضمن لائحة بأسماء كتبه التي لم تطبع[1].

وذكره في «تراث المغاربة» وأحال على المصدر السابق[2].

ولم أقف على من ذكره سواهما، ولم أقف على أثر يدل على مكان وجود هذا الشرح إن كان موجودا.

المؤلف:

هو أبو الشتاء ابن الحسن بن محمد الشهير بالصنهاجي، ولد بقبيلة صنهاجة عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. حفظ القرآن وتعلم أولا بمسقط رأسه، ثم هاجر رفقة أسرته إلى فاس قصد التحصيل، فالتحق بالقرويين عام ستة عشر وثلاثمائة وألف. وبها أخذ عن جهابذة علماء الوقت أمثال: أبي شعيب الدكالي، ومحمد ابن جعفر الكتاني، والتهامي بن المدني كنون، وأحمد بن المأمون البلغيثي، وعبد الرحمن بن العباس العراقي وغيرهم.

كان مشتغلا بالعلم فبرع في الفقه والفرائض والتوقيت، وكان يحفظ مختصر خليل.

ثم إنه اشتغل بالتدريس فتهافت عليه الطلبة بالقرويين فتخرج على يديه الجلة من التلاميذ.

---

(1) إتحاف ذوي العلم والرسوخ:(47).

(2) تراث المغاربة:(183).

حلاه تلميذه ابن سودة فقال:«الفقيه العلامة المشارك المؤلف المدرس المطلع»[1].

واشتغل بالإمامة والإفتاء والتأليف، وكان له النفس الكبير في ذلك، ويذكر له أزيد من ثلاثين مؤلفا أغلبها في الفقه.

منها:«تحفة الإخوان في مباحث الإيمان» وقد طبع، و»مواهب الخلاّق على شرح التاودي للامية الزقاق» وقد طبع أيضا، وله شروح مختلفة على مصنفات في المصطلح والأصول والنحو والتوقيت.

وقد ذكر في «معجم المطبوعات المغربية» أنه وقع الإقبال على مؤلفاته[2].

توفي بفاس في شهر رمضان عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف[3].

---

(1) سل النصال:(119).

(2) معجم المطبوعات المغربية:(208).

(3) ترجمته في: إتحاف ذوي العلم والرسوخ:(43-47)، وسل النصال:(119)، ومعجم المطبوعات المغربية:(207-208).

17. اختصار شرح الشمائل لجسوس: لمحمد بن الحسن الحجوي(ت1376هـ)

الكتاب:

وقفت على نسخة من هذا الاختصار بالخزانة العامة بالرباط، وهي نسخة مسجلة تحت رقم 209ج، وهي غير تامة، عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ، عدد صفحاتها 24 صفحة، مسطرتها 23، وهي بخط مغربي، مع اختلاف وتداخل في خطوط متنوعة في بعض الصفحات.

وعلى ظهر الورقة الأولى منها سماعات عدة بتواريخها لكتاب الشمائل على شيوخ المؤلف؛ كما تحمل زيادات من الأصل، وطررا على الهوامش في بعض الصفحات.

وقد لخص المؤلف في تأليفه هذا شرح الشيخ جسوس على الشمائل النبوية للترمذي، فسلك فيه مسلك الإيجاز في العبارة واختصار السند مع الاقتصار على ما يقرب المعنى، دون تفريع أو تطويل؛ وهو يضيف أحيانا بعض الإضافات المناسبة التي تحمل تحقيقات مهمة.

قال المؤلف بعد دعاء الافتتاح:«.. لخصت فيه شرح نبراس زمانه ووحيد أوانه الشيخ جسوس، وزدت عليه ما يكون به إن شاء الله تاج الرؤوس»[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أني لم أقف على من ذكر للحجوي هذا الكتاب، وأن المؤلف نفسه لم يذكره ضمن قائمة بأسماء تواليفه التي ذيل بها كتابه «مختصر العروة الوثقى»[2].

---

(1) الورقة الأولى من المخطوط المذكور.

(2) مختصر العروة الوثقى، للحجوي:(ص70) وما بعدها، طبعة سلا 1357/ 1938.

المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العربي الحجوي الثعالبي، ولد بفاس في شهر رمضان من عام واحد وتسعين ومائتين وألف؛ وبها نشأ وتدرج في أخذ المعارف والعلوم عن أشياخ الوقت منهم: أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني، وأبو عبد الله محمد بن عمر ابن سودة، وأبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسني، ومحمد بن المهدي ابن سودة، وغيرهم كثير.

وقد أفاد من رحلاته الكثيرة حيث إنه حج وتجول في دول عديدة، كما أنه دخل جل مدن المغرب فأفاد واستفاد.

حلاه في «معجم المطبوعات المغربية» فقال:«الفقيه العلامة... المحاضر المشارك الكاتب الرحالة»[1].

كان مطلعا خبيرا كثير التأليف، تقلب في عدة وظائف وخطط بمكناس ووجدة، وقد اشتغل بالعلم والتدريس حين رجوعه إلى فاس آخر عمره.

وقد أكثر التأليف، وعد لنفسه تسعة وتسعين تأليفا بين رسالة وكتاب وبحث[2]، من أشهرها: كتاب «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، و«النظام في الإسلام»، و«رسالة في المسجد المنسوب لعقبة بن نافع بوجدة»، و«أصول التربية عند المسلمين» وغير ذلك من الحواشي والشروح والأبحاث المهمة والأجوبة الفقهية.

توفي بفاس في ربيع الأول عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف[3].

---

(1) معجم المطبوعات المغربية:(96).

(2) مختصر العروة الوثقى:(70 – 78).

(3) ترجمته في: مختصر العروة الوثقى كلها، والفكر السامي:(4/ 200)، ومعجم المطبوعات المغربية:(96 –97)، ومعجم المؤلفين:(9/ 187).

18. المورد الهائل على كتاب الشمائل: لمحمد عبد الحي الكتاني(ت1382هـ)

الكتاب:

ذكره في «تراث المغاربة» على أنه شرح للشمائل، لكن لم يتبين أمره فتساءل:«هل هو منية السائل[1] أم شرح مستقل»[2].

نعم، إنه شرح مستقل، لكنه ضاع غالبه وتوجد منه أوراق متناثرة، يظهر من مطلعه أنه تكلم فيه عن علم الشمائل، وموقعه، ومكانته من الحديث؛ فبين أن أحاديث الشمائل هي من قسم المرفوع.

وعلى هذا يبدو أنه كتاب قيم جدا ونافع في بابه، ومع الأسف لم يصلنا هذا المؤلف الهام.

وقد وقفت في الخزانة العامة على ملف جامع لأوراق غير مسفرة، مكتوب على ظاهره: كراريس من شرح على الشمائل، وهو يحمل رقم 3293ك.

ولما تصفحت هذه الأوراق وجدتها أوراقا مختلفة المواضيع، وهي بخط الشيخ عبد الحي الكتاني، أغلبها في ذكر الأسرة الكتانية، وترجمة بعض أفرادها، وذكر علمائها ومؤلفاتهم وإسهاماتهم، يبتدئ كل ذلك من الصفحة الثالثة وينتهي إلى الصفحة التاسعة والسبعين.

وأما ما يتعلق بالشرح المذكور في العنوان، فإننا لا نجده سوى في عشر

---

(1) وهو منية السائل خلاصة الشمائل، لعبد الحي الكتاني، وهو اختصار لطيف لكتاب الشمائل النبوية، وقد حققه الباحث الحسين أجاك في إطار رسالة جامعية نال بها دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط.

(2) تراث المغاربة:(185).

صفحات، وذلك في الصفحة الأولى والثانية، أما الباقي فنجده من الصفحة الثمانين إلى الصفحة السابعة والثمانين[1].

بدأ بالكلام على علم الشمائل، وعلى كتاب الشمائل للترمذي وفضله ومكانته، ثم أورد سنده فيه إلى مؤلفه، ثم ذكر أول باب في الكتاب وهو باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، مباشرا الحديث عن البسملة... وهذا في الصفحة الأولى والثانية.

ثم نقف بعد ذلك، أي في الصفحة الثمانين، على سرد لبعض ما وضع من شروح مغربية ومشرقية على كتاب الشمائل. فأشار إلى أهمها وإلى أهم ما اعتمده في شرحه، من مثل شرح اللَّقاني «بهجة المحافل بالتعريف برواة الشمائل» وقد قال عنه: «وقفت عليه وإياه اعتمد في هذا الشرح إن شاء الله تعالى»[2].

ثم أشار إلى بعض المصادر المعتمدة في شرحه من كتب الحديث والسيرة واللغة...

وبعد ذلك شرع في الشرح عقب قوله: قال المصنف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم.. متكلما عن ورود البسملة والافتتاح بها، ذاكرا اختلاف النسخ في إيراد البسملة، وينتهي الموجود من هذا الشرح، عند الكلام على بعض الاصطلاحات من علم الحديث، وذلك خلال ذكره الإسناد الوارد في أول كتاب الشمائل، وشرحه.

ويظهر للمطلع تعلق غرض الشارح بالتوسع في ذكر الآراء المختلفة وإيراد النقول المتنوعة في المسألة الواحدة، مع إغناء ذلك بطرر وإضافات

---

(1) كل ذلك بخط شديد الدقة، مع طرر وحواش على الهوامش متداخلة وكثيفة لا تكاد تقرأ في أغلبها.

(2) شرح الشمائل: (ص80) مخطوط 3293ك.

على الهوامش، مشحونة بالأقوال حول مسائل واصطلاحات وتراجم ومؤلفات لها تعلق بالشرح.

ثم إننا نصادف من الاستطرادات، والخروج عن الموضوع، ما يدفع الشارح إلى الاعتذار بقوله:«لكن الشيء بالشيء يذكر»[1].

ولعل هذا ما جعله ينشغل عن إتمام هذا الشرح، ويتوقف في أول الطريق، يضاف إلى ذلك ما عرف عنه من كثرة التأليف، والتحرير، والتعليق على الكتب.

وقد وجدته يشرع في الشرح في الورقة الأولى، ثم ينصرف إلى موضوع آخر، ثم يعود فيبدأ الشرح من جديد ثم لا يتمه، هذا في المخطوط الذي اعتمده، وقد كان في ملك المؤلف، وكان في مكتبته التي ضمت إلى الخزانة العامة. وهو لا يحمل أي تعليق، أو إشارة من المؤلف، تفسر هذا الاضطراب أو تحيل على نسخة ثانية من هذا الشرح.

وعلى كل يظهر أنه شرح حافل، ولو أنه تم وسلم لسد فراغا كبيرا بما يحمل من تحريرات وتدقيقات وإفادات.

المؤلف:

هو أبو الإسعاد محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني، أحد أفذاذ الأسرة الكتانية بفاس.

تتلمذ لأعلام الوقت، فأخذ عن والده وأول كتاب أخذه عنه الشمائل للترمذي، وأخذ عن خاله جعفر الكتاني كثيرا من كتب الحديث والفقه والتاريخ والأنساب، وأخذ عن شقيقه محمد بن عبد الكبير كثيرا من العلوم والمعارف كما قرأ عليه كتبا في الحديث وغيره، وأخذ عن ابن خاله

---

(1) كما في:(ص82) مثلا.

محمد بن جعفر الكتاني صاحب السلوة، بعض كتب الحديث، وأخذ عن محمد بن قاسم القادري، وغير هؤلاء من أعلام المغرب. رحل إلى المشرق فلقي كثيرا من المشايخ أمثال الشيخ عبد الرحمن الشربيني، وسليم البشري بمصر، والشيخ فالح الطاهري بمكة. وغير هؤلاء.

كما أنه حج مرارا ودخل كثيرا من بلاد المسلمين، ولقي العلماء الكبار، وكان أينما حل يذاكر ويفيد ويستفيد ويبحث ويقارن ويسجل..

وبهذا الأخذ الثري والتنقير والتتبع تكون لديه الإطلاع الواسع، والعلم الغزير، خصوصا في الحديث الشريف، وما يتعلق به من علوم إسناده ورجاله، ومصنفاته..

حلاه في «معجم المطبوعات المغربية» فقال:«كان علامة مشاركا في كثير من الفنون محدثا حافظا واسع الإطلاع، إماما في الحديث بصيرا بمعانيه وفقهه عارفا برجالاته وتواريخهم وأحوالهم..»[1].

وقد أكب على التدريس والمطالعة والمذاكرة وجمع الكتب، وكان معانا في ذلك، حيث جمع مكتبة ضخمة حوت نوادر المخطوطات وبواكر المطبوعات، ولا يكاد يوجد فيها كتاب لم يطالعه ولم يعلق عليه بخطه.

وقد ضمت الدولة هذه المكتبة إلى الخزانة العامة بالرباط وجعلتها في جناح خاص، وذلك بعيد الاستقلال، لما أصيب صاحبها بما دفعه إلى مغادرة المغرب والموت بعيدا عن وطنه.

ورزق مترجمنا الإقبال على التأليف، فكتب وحرر التحريرات المفيدة، وخلّف آثارا مهمة وعديدة: فجملة ما يذكر من تآليفه تصل إلى المائة والثلاثين.

---

(1) معجم المطبوعات المغربية:(303).

ومن ذلك كتابه الحافل: «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»، وكتابه «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة»، وكتاب: «التراتيب الإدارية أو نظام الحكومة النبوية»، و«النور الساري على صحيح البخاري»، إلى غير ذلك من المؤلفات والاختصارات والختمات والتقاييد..

ويبدو أن صاحبنا جره اهتمامه إلى أن يكون له الرأي السياسي، مما أدى به إلى مغادرة وطنه إلى إيطاليا ثم فرنسا، حيث توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف[1].

---

(1) ترجمته في: شجرة النور: (437)، والتأليف ونهضته بالمغرب: (161-164)، وتشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع: (278)، ومعجم المطبوعات المغربية: (302-303)، والأعلام: (6/ 187-188)، ومقدمة فهرس الفهارس: (1/ 5/ 44).



خاتمة

إن في الوسع الآن، بعد هذه الجولة العلمية التي استغرقت إطارا زمنيا واسعا، استجلاء عناية المغاربة بكتاب الشمائل النبوية للإمام الترمذي، من خلال إثبات ما أمكن تجريده من شروح مغربية على هذا الكتاب. ولعل أفضل ما يمكن تأكيده هو أن هذا الأمر يشير إلى جانب من اهتمام المغاربة بما له علاقة وطيدة بخدمة الجناب النبوي الشريف، ذلك لأن أمره معظم عندهم، فكان التعظيم والتقدير لكتاب يقرب المرء من خصائل وشمائل النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

أما ما يهدي إليه هذا البحث من نتائج، فيمكن النظر إليها من خلال ما أمكن تجميعه من شروح علمائنا على هذا الكتاب في صعيد واحد، وترتيبه بعد تتبع أساميها وضبطها، والكشف عن مضامينها ومناهجها، مع ما يستلزم ذلك من التعريف بمؤلفيها.

وإن كل هذا أفاد لائحة تضم ثمانية عشر مصنفا، وقفت منها على أحد عشر مصنفا مخطوطا، وعلى مصنف واحد مطبوع، وأما باقي العدد وهو ستة فإنما هي مصنفات مفقودة أو في حكم المفقود بقي ذكرها في مصادر ومظان تراثنا.

ولعل هذا العمل يأتي في الرتبة التي تقدم للباحثين والدارسين فرصة التوجه نحو خدمة ما سلم لنا من هذه المؤلفات، المخطوط منها على الخصوص، وهي في أمس الحاجة إلى أن تتصل بها العناية العلمية: إنقاذا، وتحقيقا، وإخراجا.

والحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات.

تم الفراغ منه بمدينة وجدة في غرة ذي الحجة الحرام

عام 1432هـ الموافق لشهر نونبر 2011م.



الفهارس

- ثبت المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات



ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية الإمام ورش.

أولا: المخطوطات:

2. اختصار شرح الشمائل لجسوس لمحمد بن الحسن الحجوي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 209ج.
3. أنجح الوسائل في شرح الشمائل لقاسم بن محمد ابن مخلص - مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1336ك، ونسخة رقم 2136ك، وأخرى رقم 1130ك، وأخرى رقم 1479ك.
4. تحفة الأخيار على شمائل النبي المختار لعلي بن أحمد الحريشي - مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم 12853، ونسخة رقم 1695.
5. تعليق الحمائل فيما أغفله شراح الشمائل لعبد الله بن طاهر الگرسيفي التازي - مخطوط الخزانة الملكية رقم 4440، ونسخة الخزانة العامة رقم 934ك.
6. جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية لمحمد بن قاسم جسوس - مخطوط الخزانة العامة رقم1300 ك، ورقم 1329 د، ورقم 2323د.
7. شرح الشمائل لأبي العلاء إدريس بن محمد العراقي - مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1438ك.
8. شرح شمائل الترمذي لمحمد بن التهامي گنون - مخطوط خزانة عبدالله گنون بطنجة - رقم 1530.
9. شرح مختصر للشمائل مأخوذ من شرحي الهيثمي وجسوس لمحمد ابن سعد الحسني التازي - مخطوط خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط رقم 39ع133.

10. الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى الترمذي: مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 199ك، ونسخة رقم 392ق، وأخرى رقم 68ج ك، وأخرى رقم 2586د، وأخرى رقم 1191ج، وأخرى رقم 3397د.

ومخطوط الخزانة الملكية رقم 1615، ونسخة رقم 11806، وأخرى رقم 4635.

ومخطوط الخزانة العامة بتطوان رقم 375.

ومخطوط الخزانة الصبيحية بسلا رقم 100.

11. المورد الهائل على كتاب الشمائل لمحمد عبد الحي الكتاني ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 3293ك.

12. النبذة اليسيرة التي هي لجملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة لمحمد بن جعفر الكتاني - مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1846د.

13. نشر الشمائل لنشر الشمائل لإبراهيم بن محمد التادلي ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1091ك، ونسخة رقم 594ك.

14. وسيلة الفقير المحتاج في شرح شمائل صاحب اللواء والتاج لمحمد بدر الدين الحمومي ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 656د، ونسخة رقم 306د.

ثانيا: المطبوعات:

15. إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ لمحمد ابن الفاطمي السلمي - الطبعة الأولى - دار الطباعة الحديثة - الدار البيضاء - 1398هـ/ 1978م.

16. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لعبد السلام ابن سودة - تحقيق الدكتور محمد حجي - الطبعة الأولى - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1417هـ/ 1997م.

17. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري - تحقيق هاشم العلوي - الطبعة الأولى - دار الآفاق الجديدة - بيروت - 1403هـ/ 1983م.

18. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي - الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - بيروت - 1979م.

19. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لعباس بن إبراهيم المراكشي - تحقيق عبد الوهاب بن منصور - الطبعة الثانية - المطبعة الملكية - الرباط - 1394هـ/ 1974م وما بعدها.

20. الأنساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني - تحقيق عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني - الطبعة الثانية - محمد أمين دمج - بيروت - 1400هـ/ 1980م.

21. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي - دون طبعة - مكتبة المثنى - بغداد - دون تاريخ.

22. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير - الطبعة الأولى - مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر الرياض - 1966م.

23. برنامج التجيبي للقاسم بن يوسف التجيبي - تحقيق عبد الحفيظ منصور - دون طبعة - الدار العربية للكتاب - تونس - 1981م.

24. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي - دون طبعة - ـ دار الكتاب العربي - القاهرة - 1967م وطبعة مطبعة روخس ـ مجريط - 1884م.

25. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - تعريب عبد الحليم النجار - الطبعة الرابعة - دار المعارف - القاهرة - دون تاريخ.
26. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزگين - تعريب محمود فهمي حجازي - منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية - السعودية - 1403هـ / 1983م.
27. تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني - الطبعة الأولى - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - 1412هـ/ 1991م.
28. التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين لعبد الله الجراري - الطبعة الأولى - مكتبة المعارف - الرباط - 1406هـ/ 1985م.
29. تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي - تصحيح عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني - دون طبعة - دار إحياء التراث العربي - دون تاريخ.
30. تراث المغاربة في الحديث وعلومه لمحمد بن عبد الله التليدي - الطبعة الأولى - دار البشائر - بيروت - 1413هـ/ 1995م.
31. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - دون طبعة - دار صادر - بيروت - 1968م.
32. تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع لأبي سليمان محمود سعيد - دون طبعة - دار الشباب - القاهرة - دون تاريخ.
33. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة الحنبلي - تحقيق كمال يوسف الحوت - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - 1408هـ/ 1988م.
34. جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية لمحمد بن قاسم جسوس - طبعة محمد أفندي مصطفى - القاهرة - 1306هـ.
35. جامع الأصول من أحاديث الرسول لأبي السعادات ابن الأثير - تحقيق محمد حامد الفقي - الطبعة الثانية - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1400هـ/ 1980م.

36. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل لأبي عيسى الترمذي - الجزء الأول - تحقيق أحمد محمد شاكر - الطبعة الأولى - البابي الحلبي - 1356هـ/ 1937م.

37. جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي بن سلطان القاري - الطبعة الأولى - المطبعة الأدبية - مصر - 1317هـ.

38. الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر - الطبعة الأولى - دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء - 1977م.

39. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين الخزرجي - الطبعة الثانية - مكتبة المطبوعات الإسلامية - بيروت - 1391هـ/ 1971م.

40. دليل مؤرخ المغرب لعبد السلام بن سودة - الطبعة الثانية - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1965م.

41. الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لأبي الربيع سليمان الحوات - تحقيق عبد العزيز التيلاني - الطبعة الأولى - منشورات مؤسسة أحمد بن سودة - 1415هـ/ 1994م.

42. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي - الطبعة الثالثة مصورة عن الطبعة الأولى - دار ابن حزم ودار البشائر - بيروت - 1408هـ/ 1988م.

43. سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال لعبد السلام بن سودة - تحقيق الدكتور محمد حجي - الطبعة الأولى - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1417هـ/ 1997م.

44. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني - طبعة حجرية بفاس - 1310هـ/ 1900م.

45. سوس العالمة لمحمد المختار السوسي - الطبعة الثانية - مؤسسة بنميد - الدار البيضاء - 1404هـ/ 1984م.

46. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ـ تحقيق جماعة من الباحثين تحت إشراف شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1402هـ/ 1982م.
47. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ـ طبعة بالأوفسيت عن الطبعة الأولى ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ.
48. وطبعة دار الفكر ـ بيروت ـ دون تاريخ.
49. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ـ دون طبعة ـ المكتب التجاري ـ بيروت ـ دون تاريخ.
50. وطبعة بتحقيق محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن كثير ـ بيروت ـ 1416هـ/ 1991م.
51. شرح الشمائل النبوية لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (بهامش جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي القاري) ـ الطبعة الأولى ـ مصر ـ 1317هـ.
52. شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ـ تحقيق صبحي جاسم الحميد البدري ـ دون طبعة ـ منشورات وزارة الأوقاف العراقية ـ بغداد ـ 1396هـ.
53. شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ دون طبعة ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ دون تاريخ.
54. الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى الترمذي ـ تحقيق السيد ابن عباس الجليمي ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ 1419هـ/ 1998م.
55. شيخ الجماعة أبو إسحاق التادلي الرباطي لعبد الله الجراري ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء ـ 1400هـ/ 1980م.

56. صحيح مسلم للإمام مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دون طبعة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1403هـ/ 1983م.
57. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي ـ بعناية عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ـ الطبعة الأولى ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة ـ 1396هـ.
58. فهرس الخزانة الصبيحية بسلا ـ لمحمد حجي ـ الطبعة الأولى ـ منشورات معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ـ 1406هـ/ 1985م.
59. فهرس المخطوطات العربية بالرباط لبروفانصال ـ طبعة أرنست لورو ـ باريس ـ 1921م (بالفرنسية).
60. فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله گنون إعداد عبد الصمد العشاب ـ دون طبعة ـ مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الرباط ـ 1417هـ/ 1996م.
61. الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي لعبد الرحمان ابن العربي الحريشي ـ دون طبعة ـ مطبعة الدار البيضاء ـ 1991م.
62. الفهرست لابن النديم ـ دون طبعة ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ دون تاريخ.
63. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عبد الحي الكتاني ـ تحقيق إحسان عباس ـ الطبعة الثانية ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ 1402هـ/ 1982م.
64. الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1387هـ/ 1967م.
65. المحلى لابن حزم (الجزء التاسع) ـ تحقيق لجنة إحيار التراث العربي ـ دون طبعة ـ دار الجيل ودار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ دون تاريخ.
66. مختصر العروة الوثقى لمحمد بن الحسن الحجوي ـ دون طبعة ـ مطبعة الثقافة ـ سلا ـ 1357هـ/ 1938م.

67. مدرسة الإمام البخاري في المغرب للدكتور يوسف الكتاني ـ دون طبعة ـ دار لسان العرب ـ بيروت ـ دون تاريخ.
68. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ 1390هـ/ 1970م.
69. مظاهر يقظة المغرب الحديث لمحمد المنوني ـ الطبعة الثانية ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ 1405هـ/ 1985م.
70. معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ـ دون طبعة ـ دار صادر ـ بيروت ـ دون تاريخ.
71. معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي ـ طبعة المطبعة الوطنية ـ الرباط ـ 1350هـ.
72. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ـ دون طبعة ـ مكتبة المثنى ببغداد ودار إحياء التراث العربي ببيروت ـ دون تاريخ.
73. معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي القيطوني ـ دون طبعة ـ مطابع سلا ـ سلا ـ 1988م.
74. معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس ـ دون طبعة ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ دون تاريخ.
75. المعسول لمحمد المختار السوسي ـ طبعة الدار البيضاء ـ 1381هـ.
76. من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا لعبد الله الجراري ـ الطبعة الأولى ـ الرباط ـ 1971م.
77. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية لعبد العزيز بن عبدالله ـ دون طبعة ـ مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الرباط ـ 1975ـ1976ـ1981م.
78. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ 1325هـ.

79. وطبعة بتحقيق علي البجاوي ـ الطبعة الأولى ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ 1382هـ/ 1963م.
80. النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون ـ الطبعة الثالثة ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ 1395هـ/ 1975م.
81. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب ـ القادري ـ تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق ـ دون طبعة ـ دار المغرب ـ الرباط ـ 1393هـ/ 1977م.
82. نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي ـ دون طبعة ـ المطبعة الجمالية ـ مصر ـ 1329هـ/ 1911م.
83. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ـ دون طبعة ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ دون تاريخ.
84. الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ـ بعناية س. ديدرينغ ـ الطبعة الثانية ـ دار النشر فرانز شتاير ـ فيسبادن ـ 1394هـ/ 1974م.
85. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دون طبعة ـ دار صادر ـ بيروت ـ دون تاريخ.

ثالثا: الدراسات المرقونة:

86. جامع الترمذي في الدراسات المغربية رواية ودراية - إعداد محمد الصقلي - رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب - الرباط.
87. منية السائل خلاصة الشمائل لمحمد عبد الحي الكتاني: تقديم وتحقيق - إعداد الحسين أجاك ـ رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط.



فهرس المحتويات

المحقق في سطور

الدكتور الحسان حالي

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول بوجدة.
- رئيس شعبة الدراسات الإسلامية بنفس الكلية.
- حاصل على دكتوراه الدولة تخصص علوم الحديث من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول بوجدة، في موضوع:«الشمائل النبوية بالمغرب رواية ودراية وإسهامات المغاربة في كتب الشمائل».
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا تخصص علوم الحديث من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط، في موضوع:«تحقيق و دراسة فهرسة أحمد بن العربي ابن الحاج».
- حاصل على شهادة الدراسات الإسلامية العليا، تخصص علوم القرآن والحديث من دار الحديث الحسنية بالرباط.
- له العديد من المشاركات العلمية في المؤتمرات والندوات والأيام الدراسية.

Royaume du Maroc
Rabita Mohammadia des Oulamas
Centre Ibn al Qattane d'études et de recherches
sur le Hadith et la Sîra prophétiques

Les exégèses marocaines

De ach Chamâ'il an Nabaouiya de Abî 'Isâ at Tirmidhî

Dr. Hassan Hali

هذا الكتاب

يُعَدُّ كتاب «الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية» للإمام الحافظ المحدث أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت279هـ) أول كتابٍ مفردٍ جامعٍ في الصفات الخِلقية والخُلقية لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي أحوالِه وعاداتِه وفضائله وسلوكِه في كل شأنٍ من شؤونِ حياته عليه أزكى الصلاة والتسليم.

وكان إسهام علماء القطر المغربي المعطاء في خدمة كتاب «الشمائل النبوية» متميزا، وتعلقهم به كبيرا؛ فتصدّى عددٌ من كبار علماء المغرب لشرحه، وكانت قراءته ومدارسته في المساجد والمدارس العتيقة والزوايا متواصلة، وروايته بالإسناد متصلة، ونِساَختَه مسترسلة، ولا شكّ أن ذلك نابع من حبّ المغاربة العميق لكل ما له صلة برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وتشبثهم الوثيق بجنابه الشريف عليه الصلاة والسلام، وحرصهم الشديد على تمثُّل ما انتهى إليهم من شمائله الطاهرة، وخصائله الظاهرة صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ويتضمن هذا الكتاب تعريفا شاملا وافيا لثمانية عشر شرحا من شروح علماء المغرب على كتاب الشمائل، وفق منهجية علمية دقيقة، واضحة المعالم، وهو ما يجعله بحقٍّ مفتاحا من مفاتيح البحث لدى الباحثين في تاريخ التأليف في السيرة النبوية.


ISBN:978-9954-600-01-6
9 789954 600016

الثمن : 20 درهما